

إسراج المصاييح

لجلسة

صلاة التراويح

للشيخ السيد مراد سلامة

{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهاً حقوق الطبع محفوظة

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الناشر

المكتبة المرادية

سنة النشر ٢٠١٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون} آل عمران ١٠٢

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَاللَّرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) }

النساء ١

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) } الأحزاب ٧٠ - ٧١.

أما بعد؛

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وبعد.

أخي المسلم ٠٠ أختي المسلمة ٠٠٠ كل عام أنتم بخير فيها هو شهر الخير والبركات ، شهر التقوى والقرآن ، شهر الصدقة والإحسان ، قد هل على الأمة الإسلامية بل على الدنيا كلها يحمل لهم التحف والهدايا من رب البرايا ، جاءهم ليظهرهم من الخطايا وينقيهم من الرزايا

أتى رمضان مزرعة العباد && لتطهير القلوب من الفساد

فأد حقوقه قولاً وفعلاً ... && ... وزادك فاتخذة للمعاد

فمن زرع الحبوب وما سقاها && ... تأوه نادما يوم الحصاد

و شهر رمضان شهر التراويح التي بها يسموا المسلم بمناجاته لربه و تلاوته آيات القرآن الكريم صلاة التراويح سنة سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلّم لأمته، فقد قام بأصحابه ثلاث ليالٍ، ولكنه صلى الله عليه وسلّم ترك ذلك خوفاً من أن تُفرض عليهم، ثم بقي المسلمون بعد ذلك في عهد أبي بكر و صدر من خلافة عمر، ثم جمعهم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه على تميم الداري وأبي بن كعب، فصاروا يصلون جماعة إلى يومنا هذا والله الحمد. وهي سنة في رمضان.

والتراويح : جمع ترويحة ، أي ترويحة للنفس ، أي استراحة ، من الراحة وهي زوال المشقة والتعب ، والترويحة في الأصل اسم للجلسة مطلقة ، وسميت الجلسة التي بعد أربع ركعات في ليالي رمضان بالترويحة للاستراحة ، ثم سميت كل أربع ركعات ترويحة مجازاً ، وسميت هذه الصلاة بالتراويح ؛ لأنهم كانوا يطيلون القيام فيها ويجلسون بعد كل أربع ركعات للاستراحة

وصلاة التراويح: هي قيام شهر رمضان ، مثنى مثنى ، على اختلاف بين الفقهاء في عدد ركعاتها ، وفي غير ذلك من مسائلها .

و ها أنا أضع بين يدي الأئمة و الدعاة الإصدار الثاني و سميته {إسراج المصابيح لجلسة صلاة التراويح} و كان الأصدر الأول {مشكاة المصابيح لجلسة صلاة التراويح} و هي عبارة عن قصة اذكرها ثم أبين ما فيها من دروس و عبر ، يستجم بها الفؤاد و تشحذ من خلالها الهمم و خاصة أننا في شهر المسارعة إلى الخيرات ، و المسابقة إلى المكرمات ، شهر تذكّر فيها البطولات و الفتوحات و الانتصارات فما أجوجنا إلى جُرع تغذي أرواحنا و تشفي أسقامنا فها هي تلك المصابيح تضيء لك الطريق و تبين لك صحة ما تركنا عليه نبينا - صلى الله عليه وسلم ، و ها هي تخرجك من ضوضاء القنوات الفضائية لتعيش لحظات في صحبة الأنبياء و الأولياء و السعداء .

والغرض من كتابتها: إراحة الداعية أو المتحدث من عناء البحث في بطون الكتب عن طرفة
أو قصة أو خاطرة يقولها في جلسة التراويح

فالله أسأل أن يجعل ذلك العمل خالصا لوجهه الكريم و أن ينفع به المسلمين و المسلمات و
أن يجعل ذلك في موازين من كتبها و أشرف على طبعها و نشرها، و صلي اللهم على نبينا
محمد و آله الأبرار و صحابته الأخيار و من سار على نهجه و اتبع سنته إلى يوم القرار

كتبه

أبو همام / السيد مراد سلامة

جمهورية مصر العربية / محافظة البحيرة/ مركز شبراخيت / قرية فرنوى

م ٠١٠٦٩٨٣٥٢٦٨

abo_hamam2012@yahoo.com

الليلة الأولى

فضل الله

أحباب رسول الله في هذه الليلة سنقف مع فضل الله تعالى على عباده لنرى و نشاهد تلك الحقيقة التي قال عنها الله تعالى في كتابه { إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) } [العنكبوت: ١٧ ، ١٨]

القصة: جلس رجلان قد ذهب بصرهما على طريق أم جعفر زبيدة العباسية لمعرفة ما بكرهما.

فكان

أحدهما يقول : اللهم ارزقني من فضلك

وكان الآخر يقول: اللهم ارزقني من فضل أم جعفر.

وكانت أم جعفر تعلم ذلك منهما وتسمع ،

فكانت ترسل لمن طلب فضل الله درهمين ،

ولن طلب فضلها دجاجة مشوية في جوفها عشرة دنانير.

وكان صاحب الدجاجة يبيع دجاجته لصاحب الدرهمين ، بدرهمين كل يوم ،

وهو لا يعلم ما في جوفها من دنانير.

وأقام على ذلك عشرة أيام متوالية ،

ثم أقبلت أم جعفر عليهما ،

وقالت لطالب فضلها : أما أغناك فضلنا ؟

قال: وما هو؟

قالت مائة دينار في عشرة أيام،

قال: لا،

بل الدجاجة كنت أبيعها لصاحبي بدرهمين.

فقالت: هذا طلب من فضلنا فحرمه الله،

وذاك طلب من فضل الله فأعطاه الله وأغناه.

الدروس والعبر

* * * قال إبراهيم ابن ادهم قدس سره طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر . فعلى العاقل تحصيل سكون القلب والفناء عن الارادات فان الله تعالى يفعل ما يريد على وفق علمه وحكمته

* أن الأرزاق قدرها الله فما قدر لك فهو لك

قال أبو حازم رحمه الله: \ وجدت الدنيا شيئين: فشيء هو لى، وشيء لغيري، فلو طلبته بحيلة السموات والأرض؛ لم أصل إليه\.

وسئِل: " علام بنيت أمرَكَ هذا في التوكل علي الله؟ " ،

قال: " علي خصال أربع: علمتُ أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي،

وعلمتُ أن عملي لا يعملهُ غيري، فأنا مشغول به،

وعلمتُ أن الموت يأتيني بغتةً، فأنا أبادره،

وعلمتُ أنني لا أخلو من عين الله حيث كنتُ، فأنا مستحٍ منه " .

وقال: " ما من صباح إلا والشيطانُ يقول لي: " ما تأكل، وما تلبس؟ وأين تسكنُ؟ " .
فأقول: " أكل الموتَ، وألبس الكفنَ، وأسكن القبرَ " .

الليلة الثانية

طاعة الأشجار للنبي المختار - صلى الله عليه وسلم -

الشجر يطيع النبي - صلى الله عليه وسلم - ويسارع إلى إجابته ويستأذن في السلام عليه :

عن يعلى بن مرة عن أبيه قال : سافرت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فرأيت منه شيئاً عجباً ، نزلنا منزلاً ، فقال انطلق إلى هاتين الشجرتين ، فقل إن رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لكما أن تجتمعا ، فانطلقت فقلت لهما ذلك ، فانترعت كل واحدة منهما من أصلها فمرت كل واحدة إلى صاحبتهما فالتقيا جميعاً ، ففضى رسول الله حاجته من ورائها ثم قال : انطلق فقل لهما : لتعد كل واحدة إلى مكانها ، فأتيتهما فقلت ذلك لهما ، فعادت كل واحدة إلى مكانها ، و أتته امرأة ، فقالت إن ابني هذا به لم - مس من الجن - منذ سبع سنين يأخذه كل يوم مرتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (أدنيه) فأدنته منه فتفل في فيه ، و قال : أخرج عدو الله أنا رسول الله ثم قال لها رسول الله إذا رجعنا فأعلمينا ما صنع ، فلما رجع رسول الله استقبلته و معها كبشان و أقط و سمن ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم : خذ هذا الكبش و اتخذ منه ما أردت ، قالت و الذي أكرمك ما رأينا شيئاً منذ فارقتنا ، ثم أتاه بغير ، فقام بين يديه ، فرأى عيناه تدمعان ، فعث إلى أصحابه ، فقال : ما البعير كم هذا البعير يشكوكم ؟ فقالوا: كنا نعمل عليه ، فلما كبر و ذهب عمله تواعدنا عليه لننحره غداً فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لا تنحروه، و اجعلوه في الإبل يكون معها) صححه الحاكم و وافق الذهبي و صححه الأرنؤط .

دروس وعبر

الدرس الأول: عبودية الكائنات لرب الأرض والسموات

قال الله تعالى {ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} [فصلت: ١١]

يقول سيد قطب- رحمه الله-

إنها إيماءة عجيبة إلى انقياد هذا الكون للناموس ، وإلى اتصال حقيقة هذا الكون بخالقه اتصال الطاعة والاستسلام لكلمته ومشيئته . فليس هناك إذن إلا هذا الإنسان الذي يخضع للناموس كرهاً في أغلب الأحيان . إنه خاضع حتماً لهذا الناموس ، لا يملك أن يخرج عنه ، وهو ترس صغير جداً في عجلة الكون الهائلة ؛ والقوانين الكونية الكلية تسري عليه رضي أم كره . ولكنه هو وحده الذي لا ينقاد طائعاً طاعة الأرض والسماء . إنما يحاول أن يتفلسف ، وينحرف عن المجرى الهين اللين ؛ فيصطدم بالنواميس التي لا بد أن تغلبه وقد تحطمه ، وتسحقه فيستسلم خاضعاً غير طائع .

لا عباد الله الذين تصطحق قلوبهم وكيانهم وحركاتهم وتصوراتهم وإراداتهم ورغباتهم واتجاهاتهم . . تصطحق كلها مع النواميس الكلية ، فتأتي طائعة ، وتسير هينة لينية ، مع عجلة الكون الهائلة ، متجهة إلى ربها مع الموكب ، متصلة بكل ما فيه من قوى ، وحينئذ تصنع الأعاجيب ، وتأتي بالخوارق ، لأنها مصطلحة مع الناموس ، مستمدة من قوته الهائلة ، وهي منه وهو مشتمل عليها في الطريق إلى الله { طائعين } . .

إننا نخضع كرهاً . فليتنا نخضع طوعاً . ليتنا نلبي تلبية الأرض والسماء . في رضى وفي فرح باللقاء مع روح الوجود الخاضعة المطيعة المليية المستسلمة لله رب العالمين .

الدرس الثاني: معرفة الكائنات برسالة خير المخلوقات

فالشجر والحجر و المدر و الجن تعرفه - صلى الله عليه و سلم -

الدرس الثالث: رحمة النبي - محمد صلى الله عليه و سلم- لا تخف إلا على من طمست

بصيرته فهذا الجمل ادرك رحمته- صلى الله عليه وسلم- فشكا له

الدرس الرابع : أن هذه المعجزات من دلائل نبوته – صلى الله عليه وسلم –

الليلة الثالثة

أسرار المحبين

اشترى أبو عبد الله النبايحي جارية سوداء للخدمة فقال لها: قد اشتريتك، فضحكت فحسبها مجنونة

فقال: أمجنونة أنت؟؟

فقالت: سبحان من يعلم خفيات القلوب ، ، ما بمجنونة أنا .

ثم قالت: هل تقرأ شيئاً من القرآن؟؟

قال: نعم ..

فقالت: اقرأ علي

فقرأ عليها: بسم الله الرحمن الرحيم

فشهقت شهقة وقالت: يا الله هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر؟

فلما جن الليل وطأ فراشاً للنوم فقالت له: أما تستحي من مولاك أنه لا ينام وأنت تنام!؟

ثم أنشدت:

عجباً للمحب كيف ينام جوف الليل وقلبه مستهام

إن قلبي وقلب من كان مثلي طائران إلى مليك الأنام

فأرضي مولاك إن أردت نجاة وتجافى عن إتباع الحرام

قال النبايحي فقامت ليلتها تصلي فقامت من نومي أبحث عنها فإذا هي تناجي ربها ساجدة

وتقول " بحبك إياي لا تعذبني " فلما انتهت قلت لها: كيف عرفت أنه يحبك!؟؟

قالت: أما أقامني بين يديه وأنامك، ولولا سابق محبته لي لم أحبه أما قال " يحبهم ويحبونه)

الدروس المستفادة

الدرس الأول: قال ابن القيم رحمه الله " ليس المستغرب أننا نحب الله تبارك وتعالى ، ليس بمستغرب أن الفقير يحب الغني وأن الذليل يحب العزيز ، فالنفس مجبولة على حب من أنعم عليها وتفضل عليها بالنعم ، لكن العجيب من ملك يحب رعيته ويحب عباده ويتفضل عليهم بسائر النعم

الدرس الثاني: أن من علامات محبة الله تعالى لعبده أن يجعله في خدمته —أعنى عبادته — ولقد جاء في الأثر: إذا أردت أن تعرف عند الله مقامك فانظر فيما أقامك.

أبو الفرج بن الجوزي: لو بعت لحظة تهجد بعمر نوح في ملك قارون لكنت من الخاسرين .
الفضيل بن عياض: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم.. مكبل..
كبلتك خطيئتك .

الليلة الرابعة

تبني للخراب وتعمر للفناء

بنى ملك من بني إسرائيل مدينة فتنوّق في بنائها، ثم صنع للناس طعاماً، ونصّب على باب المدينة من يسأل عنها، فلم يعبها أحد، إلا ثلاثة عليهم الأكسيّة، فإنهم قالوا: رأينا عيبين!

فسألهم، فقالوا: تخرّب ويموت صاحبها.

فقال: هل تعلمون داراً تسلّم من هذين العيبين؟

قالوا: نعم، الآخرة،

فخلّى ملكه وتعبّد معهم زماناً، ثم ودّعهم،

فقالوا: هل رأيت منا ما تكرهه؟

قال: لا، ولكن عرفتموني فأنتم تُكرموني، فأصبح من لا يعرفني.^(١)

دروس وعبر

الدرس الأول: أن كثيرا من الناس ينشغل بتعمير دنياه وينسى أخراه ولا يفيق إلا في معسكر الأموات انظر وتأمل فيمن ملك الدنيا كيف تكون عاقبته

يا من بدنياه اشتغل قد غرّه طول الأمل

والموت يأتي بغتةً والقبر صندوق العمل

يامن عمرت الدور و شيدت القصور قف على القبور و ناداهم اذا كنت بنادهم :

^١ - ربيع الأبرار للزمخشري ص ٤٢

ناداهم صارخٌ من بعد ما دفنوا أين الأسرة والتيجان والحلل

فأصبح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه عليها الدود تنتقل

قد طالما أكلوا دهرًا وما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

الدرس الثاني: القلوب الحية كالأرض الطيبة تنتفع بالموعظة وتنقاد لأمر الله تعالى

فتأملوا كيف صادفت تلك الكلمات قلبا حيا رق ولان وخشع للملك الديان

الدرس الثالث: { بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى } [الأعلى: ١٦، ١٧]

يقول الطبري - رحمه الله - يقول للناس: بل تؤثرون أيها الناس زينة الحياة الدنيا على الآخرة (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ) لكم (وَأَبْقَى) يقول: وزينة الآخرة خير لكم أيها الناس وأبقى، لأن الحياة الدنيا فانية، والآخرة باقية، لا تنفد ولا تفنى.

{ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا } هذا هو الداء العضال الذي ابتليت به البشرية عبر تاريخها، وكما قالوا في الآثار "حب الدنيا رأس كل خطيئة"، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن ضعف الأمة وتكالب الأعداء عليها إنما يحصل حينما يلقي في قلوبهم الوهن، وفسره بأنه حب الدنيا وكراهية الموت.

{ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى } وهذا هو الدواء لذلك الداء، أن تعلم أن الآخرة أفضل من الدنيا من جهتين أنها خير منها، وأنها أبقي منها، ولو لم تكن إلا هذه الصفة الأخيرة لكان على العاقل أن يختارها فكيف مع اجتماع هاتين الصفتين، وهذا معنى قول من قال من السلف "لو كانت الدنيا من ذهب يفنى، والآخرة من خزف يبقي، لكان على العاقل أن يختار الخزف الباقي على الذهب الفاني، فكيف والآخرة من ذهب يبقي والدنيا من خزف يفنى".

ولكن لماذا يختار الناس الدنيا ويتركون الآخرة التي هي خير وأبقى ، والجواب في قوله تعالى
(كَأَلَّا بَلٌ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ) (القيامة: ٢٠).

ولذلك فإن العلاج ليس فقط معرفة أن الآخرة خير وأبقى بل في استحضار ذلك ماثلاً أمام
العين، كما في حديث حنظلة - رضي الله عنه -: (نكون عندك يا رسول الله فتذكرنا بالجنة
والنار حتى كأنها رأيت العين).

(إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) أي أن هذه الموعظة قد نزلت في
الكتب السماوية السابقة، قيل بنصها وقيل بمعناها، وخص بالذكر إبراهيم وموسى عليهما
السلام لكونهما أفضل الأنبياء بعد محمد صلى الله عليه وسلم.

الليلة الخامسة

لا تحكم على الناس بما تراه

قصة من مذكرات السلطان مراد الرابع (١٠١٨ _ ١٠٤٩ هجرية)

يقول السلطان مراد في مذكراته أنه حصل له في هذه الليلة ضيق شديد لا يعلم سببه فنادى لرئيس حرسه وأخبره وكان من عادته تفقد الرعية متخفياً فقال لنخرج نتمشى قليلاً بين الناس فساروا حتى وصلوا حارة متطرفة فوجد رجلاً مرمياً على الأرض فحركه السلطان فإذا هو ميت والناس تمر من حوله لا أحد يهتم فنادى عليهم تعالوا وهم لا يعرفونه قالوا ماذا تريد قال لماذا هذا الرجل ميت ولا أحد يحمله من هو وأين أهله

قالوا هذا فلان الزنديق شارب الخمر وزاني

قال أليس هو من أمة محمد عليه الصلاة والسلام، فاحملوه معي إلى بيته.

ففعّلوا ولما رآته زوجته أخذت تبكي وذهب الناس وبقي السلطان ورئيس الحرس وأثناء بكائها كانت تقول

(رحمك الله يا ولي الله أشهد أنك من الصالحين)

فتعجب السلطان مراد وقال كيف من الأولياء والناس تقول عنه كذا وكذا حتى أنهم لم يكثرثوا لموته

قالت كنت أتوقع هذا، إن زوجي كان يذهب كل ليلة للخمارة يشتري ما استطاع من الخمر ثم يحضره للبيت ويصبه في المرحاض ويقول أخفف عن المسلمين وكان يذهب إلى من تفعل الفاحشة يعطيها المال ويقول هذه الليلة على حسابي اغلقي بابك حتى الصباح ويرجع يقول الحمد لله خففت عنها وعن شباب المسلمين الليلة !!!

فكان الناس يشاهدونه يشتري الخمر ويدخل على المرأة فيتكلمون فيه وقلت له مرة إنك لو متّ لن تجد من يغسلك ويصلي عليك ويدفّنك من المسلمين فضحك وقال لا تخافي سيصلي علي سلطان المسلمين والعلماء وأولياء.

فبكى السلطان مراد وقال صدق والله أنا السلطان مراد وغدا نغسله ونصلي عليه وندفنه.

وكان كذلك فشهد جنازته مع السلطان العلماء والمشايخ والناس. (٢)

دروس وعبر

الدرس الأول: أنه ينبغي علينا ألا نتسرع في الحكم على الآخرين:

قال الإمام الحسن البصري - رحمه الله - : المؤمن وقاف حتى يتبين.

وقال ابن الجوزي - رحمه الله - : ما اعتمد أحد أمرا إذا هم بشيء مثل التثبيت، فإنه متى عمل بواقعة من غير تأمل للعواقب، كان الغالب عليه الندم، ولهذا أمر الإنسان بالمشاورة، لأن الإنسان بالتثبيت يطول تفكيره، فتعرض على نفسه الأحوال، وكأنه شاور، وقد قيل: خمير الرأي خير من فطيره. وأشد الناس تفريطا من عمل مبادرة في واقعة من غير تثبيت ولا استشارة، خصوصا فيما يوجب الغضب، فإنه ينزقه طلب الهلاك واستتيع الندم العظیم، فالله الله، التثبيت، التثبيت في كل الأمور، والنظر في عواقبها. انظر: صيد الخاطر ص ٣٧٤.

ولذا حينما جاء رجل يشهد لرجل بالصلاح عند أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقال له: أنت جاره الأدنى الذي يعرف مدخله ومخرجه؟ قال: لا، قال: أسافرت معه في سفر طويل يسفر عن أخلاق الرجال؟ قال: لا، قال: أعاملته بالدينار وبالدرهم - الذي به يظهر ورع المرء من شرهه -؟ قال: لا، قال: لعلك رأيته في المسجد يمسك بالمصحف، يقرأ القرآن،

٢- (صحيفة عكاظ)

يرفع رأسه تارة ويخفضها تارة؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: اذهب فلست تعرفه،
وقال للرجل: اثنتي بمن يعرفه. إحياء علوم الدين ٨٣/٢.

الدرس الثاني: فمن أصلح سريرته فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه فالله الله في
إصلاح السرائر فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح الظاهر. (ابن الجوزي - صيد الخاطر ص
٢٨٦)

فتأملوا عباد الله كيف ظن الناس به ما ظنوا وكيف هو اخلص العمل و احسن التعلق بالله
تعالى فنشر الله تعالى عبير فضله و حقق له ما تمنى

(الصادق هو الذي لا يُبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ، ولا
يحب إطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيئ
من عمله ، فإن كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من علامات
الصادقين.) ابن القيم - مدارج السالكين (٢٨٩/٢) (١٨٦/٣)

الليلة السادسة

فقه الأوليات دليل على صلاح البدايات

قال أبو نصر التمار: إن رجلاً جاء يودع بشر بن الحارث وقال: قد عزمت على الحج، فتأمرني بشيء؟ فقال له: كم أعددتَ للنفقة؟ فقال: ألفي درهم، قال بشر: فأبشئ، تبغني بحجك، تزهداً أو اشتياقاً إلى البيت أو ابتغاء مرضاة الله؟ قال: ابتغاء مرضاة الله، قال: فإن أصبتَ مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك، وتنفق ألفي درهم، وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى، أتفعل ذلك؟ قال: نعم، قال: اذهب، فأعطها عشرة أنفس، مديون يقضي دينه، وفقير يرم شعته، ومعيّل يغني عياله، ومربي يتيم يفرحه، وإن قوي قلبك تعطيها واحداً فافعل؛ فإن إدخالك السرور على قلب المسلم وإغاثة اللهفان وكشف الضر وإعانة الضعيف أفضلُ من مائة حجة بعد حجة الإسلام، قم فأخرجها كما أمرناك، وإلا فقل لنا ما في قلبك، فقال: يا أبا نصر، سفري أقوى في قلبي، فتبسم بشر - رحمه الله - وأقبل عليه، وقال له: المال إذا جُمع من وسخ التجارات والشبهات، اقتضت النفس أن تقضي به وطراً، فأظهرت الأعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه ألا يقبل إلا عمل المتقين..

دروس وعبر

كم مليون مسلم يحجّون كل عام حجة نافلة؟ معظم الحجيج ليست الحجة الأولى لهم. وكم مليون مسلم لاجئ ألبأته الحروب على كراسي الحكم إلي التسول والغرق في سواحل أوروبا؟ ولقد رأيتم العائلات من أطفال ونساء وشباب جثثا هامة على السواحل.

من تمام الفقه والبصيرة في دين الله تعالى تقديم الأعمال ذات النفع المتعدي على الأعمال ذات النفع الخاص؛ قال الله عزوجل: {أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَأَ يَهْدِيَ الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً
عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) { (التوبة: ١٩-٢٠).

فسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام من أعمال البر المحمودة؛ لكن الإيمان بالله واليوم
الآخر والجهاد في سبيل الله أعظم درجة عند الله تعالى لأن نفعها أعظم للأمم، ولهذا قال
رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله
عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه
جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً»

يَا عَابِدَ الْحَرَمِينَ لَوْ أَبْصَرْتَنَا * * * لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي الْعِبَادَةِ تَلْعَبُ

مَنْ كَانَ يَخْضِبُ خَدَّهُ بِدُمُوعِهِ * * * فَنَحُورُنَا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّبُ

أَوْ كَانَ يُتْعَبُ خَيْلَهُ فِي بَاطِلٍ * * * فَخَيْولُنَا يَوْمَ الصَّبِيحَةِ تَتَعَبُ

رِيحُ الْعَيْبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَيْبِيرُنَا * * * وَهَجُّ السَّنَابِكِ وَالْغُبَارُ الْأَطْيَبُ

وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالِ نَبِيِّنَا * * * قَوْلُ صَاحِبِ صَادِقٍ لَا يَكْذِبُ

لَا يَسْتَوِي وَغُبَارُ حَيْلِ اللَّهِ فِي * * * أَنْفِ امْرِئٍ وَدُخَانِ نَارٍ تَلْهَبُ

هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا * * * لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يَكْذِبُ

الليلة السابعة

الصدق في المعاملة مع الله

قال ابن جرير الطبري: رأيت رجلا من خراسان ينادي ويقول: يا معشر الحجاج يا أهل مكة من الحاضر والباد، فقدت كيسا فيه ألف دينار فمن رده إلي جزاه الله خيرا وأعتقه من النار، وله الأجر والثواب يوم الحساب.

فقام إليه شيخ كبير من أهل مكة فقال له: يا خراساني بلدنا حالتها شديدة، وأيام الحج معدودة، ومواسمه محدودة، وأبواب الكسب مسدودة، فلعل هذا المال يقع في يد مؤمن فقير وشيخ كبير، يطمع في عهد عليك، لو رد المال إليك، تمنحه شيئا شيئا يسيرا، ومالا حلالا.

قال الخراساني: فما مقدار حلوانه؟

كم يريد، قال الشيخ الكبير: يريد العشر مائة دينار عشر الألف، فلم يرض الخراساني وقال: لا أفعل ولكنني أفوض أمره إلي الله، ونشكوه إليه يوم نلقاه، وهو حسبنا ونعم الوكيل،

قال ابن جرير الطبري، فوقع في نفسي أن الشيخ الكبير رجل فقير، قد وجد كيس الدنانير ويطمع في جزء يسير، فتبعته حتى عاد إلى منزله، فكان كما ظننت، سمعته ينادي على امرأته ويقول: يا لبابة، فقالت له: لبيك أبا غياث.

قال: وجدت صاحب الدنانير ينادي عليه، ولا يريد أن يجعل لواجده شيئا، فقلت له: أعطنا منه مائة دينار، فأبى وفوض أمره إلى الله،

ماذا أفعل يا لبابة؟ لا بد لي من رده، إنني أخاف من ربي، وأخاف أن يضاعف ذنبي

فقلت له زوجته : يا رجل نحن نقاسي الفقر معك منذ خمسين سنة ، ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمي ، وأنت تأسعنا ، لا شاة لنا ولا مرعي ، خذ المال كله ، أشبعنا منه فإننا جوعي وأكسنا به فأنت بحالنا أوعي ، ولعل الله عز وجل يغنيك بعد ذلك ، فتعطيه المال بعد إطعامك لعيالك ، أو يقضي الله دينك يوم يكون الملك للمالك .

فقال لها يا لبابة : آآكل حراما بعد ست وثمانين سنة بلغها عمري ، وأحرق أحشائي بالنار بعد أن صبرت على فقري ، وأستوجب غضب الجبار وأنا قريب من قبري ، لا والله لا أفعل .

قال ابن جرير الطبري : فأنصرفت وأنا في عجب من أمره هو وزوجته ، فلما أصبحنا في ساعة من ساعات من النهار ، سمعت صاحب الدنانير يقول : يا أهل مكة ، يا معاشر الحجاج يا وفد الله من الحاضر والبادي ، من وجد كيسا فيه ألف دينار فليرده لي وله الأجر والثواب عند الله .

فقام إليه الشيخ الكبير : وقال يا خراساني قد قلت لك بالأمس ونصحتك ، وبلدنا والله قليلة الزرع والضرع ، فجد على من وجد المال بشيء حتى لا يخالف الشرع ، وقد قلت لك أن تدفع لمن وجده مائة دينار فأبببت ، فإن وقع مالك في يد رجل يخاف الله عز وجل ، فهلا أعطيتهم عشرة دنانير فقط بدلا من مائة ، يكون لهم فها ستر وصيانة وكفاف وأمانة ، فقال له الخراساني : لا نفعل ، ولكن نحتسب مالنا عند الله ، ونشكوه إليه يوم نلقاه وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ثم افترق الناس وذهبوا ، قال ابن جرير الطبري : فلما أصبحنا في ساعة من ساعات من النهار ، سمعت صاحب الدنانير ينادي ذلك النداء بعينه ويقول : يا معاشر الحجاج ، يا وفد الله من الحاضر والبادي ، من وجد كيسا فيه ألف دينار فرده على له الأجر والثواب عند الله .

فقام إليه الشيخ الكبير : فقال له يا خراساني قلت لك أول أمس امنح من وجده مائة دينار فأبببت ثم عشرة فأبببت فهلا منحت من وجده دينارا واحدا ، يشتري بنصفه إربة يطلبها ،

وبالنصف الآخر شاة يحلبها ، فيسقي الناس ويكتسب ، ويطعم أولاده ويحتسب ، قال الخرساني : لا نفعل ولكن نحيله على الله ونشكوه لربه يوم نلقاه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل فجذبه الشيخ الكبير ، وقال له : تعال يا هذا وخذ دنائيرك ودعني أنام الليل ، فلم يهنأ لي بال منذ أن وجدت هذا المال .

يقول ابن جرير : فذهب مع صاحب الدنانير وتبعتهما حتى دخل الشيخ منزله فنبش الأرض وأخرج الدنانير وقال خذ مالك ، وأسأل الله أن يعفو عني ويرزقني من فضله ، فأخذها الخرساني وأراد الخروج ، فلما بلغ باب الدار قال : يا شيخ مات أبي رحمه الله وترك لي ثلاثة آلاف دينار ، وقال لي : أخرج ثلثها ففرقه على أحق الناس عندك ، فربطتها في هذا الكيس حتى أنفقه على من يستحق ، وما رأيت منذ خرجت من خراسان إلى ها هنا رجلا أولي بها منك ، فخذه بارك الله لك فيه ، وجزاك خيرا على أمانتك وصبرك على فرك ، ثم ذهب وترك المال ، فقام الشيخ الكبير يبكي ويدعو الله ويقول : رحم الله صاحب المال في قبره وبارك الله في ولده ، وأجزل مثوبتهم عنده .

دروس وعبر

الدرس الأول الأمانة من سمات المؤمنين

(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) [الأحزاب: ٧٢].

يقول القرطبي : (والأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال) كما يقول في تفسير قوله تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)

[المؤمنون : ٨] : (والأمانة والعهد : يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً وفعلاً ، وهذا يعم معاشره الناس ، المواعيد ، وغير ذلك ، وغاية ذلك حفظه والقيام به) .

وقال الملكُ ليوسف عليه السلام: {إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ} يوسف - ٥٤ وقالت إحدى المرأتين عن موسى - عليه السلام: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ} القصص - ٢٦، وعُرف النبي صلى الله عليه وسلم بالأمانة ولُقِّبَ بالأمين قبل البعثة، وقصة وضع الحجر الأسود مشهورة حيث فرح القوم بمقدمه صلى الله عليه وسلم وقالوا: هذا الأمين. تاريخ الطبري - ١ - ٥٢٦، وأمانته صلى الله عليه وسلم كانت سبباً في زواجه من أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

الدرس الثاني : أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه

الليلة الثامنة

الجزء من جنس العمل

وعن عمرو بن شيببة: قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلاً راكباً بغلة وبين يديه غلمان وإذا هم يعنفون الناس، قال: ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر فإذا أنا برجل حاف حاسر طويل الشعر قال: فجعلت أنظر إليه وأتأمله فقال لي مالك تنظر إليّ؟

فقلت له: شبهتك برجل رأيت بمكة ووصفت له الصفة، فقال له: أنا ذلك الرجل، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال إنني ترفعت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يترفع الناس. [انظر إثارة الترغيب للخوارزمي].

دروس وعبر

الدرس الأول مكانة البيت الحرام

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة؛ لا يعضد شوكه»، وفي رواية: «لا تعضد بها شجرة»، أي لا تقطع، «ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلي خلاها» [رواه البخاري] أي لا يؤخذ كلؤها ويقطع.

وقال النووي: "هذه الأحاديث ظاهرة في تحريم القتال بمكة، واتفقوا على تحريم قطع أشجارها التي لا يستنبتها الآدميون في العادة، وعلى تحريم قطع خلاها" (شرح صحيح مسلم، ١٢٩/٩).

الدرس الثاني: أن من تكبر حيث التواضع البسه الله ثوب المذلة والمهانة

الليلة التاسعة

حسن الخاتمة

حدث في صعيد مصر

اسمعوا أحباب رسول الله: مسجد في المنيا بمصر في أول القرية يسبقه محطة سكة حديد
بعد صلاة العشاء بدقائق صاح الشباب أن أحدا قد دهسه القطار

اجتمع كل من كان قريبا من الحادث التفوا حول الشاب وهو في التاسعة عشر من عمره

شق جسده نصفين طار الشق الأيسر من شدة الاصطدام بالقطار

لا زال حيا – سبحان الحي الذي لا يموت

نصف جسده يرتجف بدة يرون قلبه نابض في صدره يرون رثته تتنفس لا زال حيا

اقترب أحدهم منه وحمل رأسه على يديه همس في أذنه قل: لا اله إلا الله

اهتز جسده أكثر ثم قال أشهد أن لا اله إلا الله وان محمد رسول الله

سكن الجسد وصعدت الروح إلى خالقها بعد أن شهدت له بالوحدانية ولنبيه – صلى الله

عليه وسلم – بالرسالة

حملوه إلى مقهى قريبا حتى يتعرفوا عليه امسك أحدهم بيده وإذا به يقول يا الله انه

نصراني

حملوه وهم في حيرة من أمرهم ماذا سيقولون لأسرته لقد شهد شهادة الحق

حملوه في صمت وإذا بوالده قد استقبلهم

لما أبصرهم طاطا راسه باكيا وقال: ستعجبون مما أحدثكم وما سأذكره لكم

لقد كان ابني يعشق سماع القرآن

لقد كان ابني يحب سماعه وكنت ادخل غرفته فأجده

دائما يضع سماعات الهاتف في أذنيه فاقترب منه وأضع السماعات لاكتشف انه يسمع

القران

قلت له : لو لم تنته سأقتلك

قال لن تستطيع يا أبي قتلي ولن تستطيع منعي أو إبعادي عن القرآن

نظر الجميع لبعضهم في فرح خالطه بكاء وقالوا: إن ابنك مات على التوحيد نطق

الشهادتين

الأب المكلوم قال: وانا اشهد أن لا اله إلا الله و أن محمد رسول الله

كانت ليلة عرس وزفاف لا جنازة

اللهم أحسن خاتمتنا

دروس وعبر

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ فِي الْكِتَابِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ مَوْتِهِ تَحَوَّلَ فَعَمِلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَمَاتَ وَدَخَلَ النَّارَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ فِي الْكِتَابِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ مَوْتِهِ تَحَوَّلَ فَعَمِلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمَاتَ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ))

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ، إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدْ كَتَبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً)) قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَمُكِّثُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدْعُ

الْعَمَلِ؟ فَقَالَ: ((مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ)) فَقَالَ: ((اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيَيْسِرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيَيْسِرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ))، ثُمَّ قَرَأَ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل: ٦].

الليلة العاشرة

غرور المتعبدين

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَأَخِّبَيْنِ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ أَقْصِرْ. فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ أَقْصِرْ فَقَالَ خَلْنِي وَرَبِّي أَبْعَثَ عَلَيَّ رَقِيبًا فَقَالَ وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَوْ لَا يَدْخُلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ. فَفُيْضَ أَرْوَاحُهُمَا فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ أَكُنْتَ بِي عَالِمًا أَوْ كُنْتَ عَلَيَّ مَا فِي يَدِي قَادِرًا وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي وَقَالَ لِلْآخَرِ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ.

دروس وعبر

من تعظيم الله عدم الاعتزاز بالطاعة ولو كثرت، وعدم احتقار المعصية ولو قلت، فإبراهيم يطلب ستر ربه وهو إمام الحنفاء (ولا تخزني يوم يبعثون)

وحذرنا ربنا عز وجل من الغرور والعجب، فقال لنبيه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم:

«وَلَا تَمُنَّنِ تَسْتَكْبِرُ» [المدثر: ٦]. قال الحسن البصري: (لا تمنن بعملك على ربك

تستكثره)، فإنه مهما كثر العمل بفضل الله أعظم، وحقه أكبر.

وقد عد صلى الله عليه وسلم ثلاثاً مهلكات، فقال: (ثلاث مهلكات) ثم ذكرهن فقال: (شح

مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه). والإعجاب بالنفس شر كبير،

قال ابن المبارك: (لا أعلم في المصلين شيئاً شراً من العجب). وقال ابن مسعود - رضي الله

عنه -: (الهلاك في شيئين: العجب والقنوط).

الليلة الحادية عشر

مرب معصية أو مرت ذلاً وانكساراً

روى أن لساً كان يقطع الطريق في بني إسرائيل أربعين سنة فمرّ عليه عيسى عليه السلام وخلفه عابد من عباد بني إسرائيل من الحواريين، فقال اللص في نفسه : هذا نبي الله يمر وإلى جنبه حواريه لو نزلت فكنت معهما ثالثاً، قال : فنزل فجعل يريد أن يدنو من الحواري ويزدري نفسه تعظيماً للحواري ويقول في نفسه مثلي لا يمشى إلى جنب هذا العابد. قال : وأحس الحواري به فقال في نفسه هذا يمشى إلى جانبي، فضم نفسه ومشى إلى عيسى عليه الصلاة والسلام، فمشى بجنبه فبقي اللص خلفه، فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه الصلاة والسلام : قل لهما ليستأنفا العمل فقد أحببت ما سلف من أعمالهما؛ أما الحواري فقد أحببت حسناته لعجبه بنفسه، وأما الآخر فقد أحببت سيئاته بما ازدري على نفسه، فأخبرهما بذلك وضم اللص إليه في سياحته وجعله من حواريه.

دروس وعبر

أولا مقت النفس في ذات الذات الله تعالى

«إذا أراد الله بعبده خيراً فتح له باباً من أبواب التوبة والندم والانكسار والذل والافتقار والاستغاثة به وصدق اللجأ إليه ودوام التضرع والدعاء والتقرب إليه بما أمكن من الحسنات ما تكون تلك السيئة به سبب رحمته حتى يقول عدو الله : يا ليتني تركتته ولم أوقعه .

وهذا معنى قول بعض السلف : إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة ويعمل الحسنة يدخل بها النار قالوا كيف قال : يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه خائفاً منه مشفقاً وجللاً باكياً نادماً مستحياً من ربه تعالى ناكس الرأس بين يديه منكسر القلب له فيكون ذلك الذنب

سبب سعادة العبد وفلاحه حتى يكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة بما ترتب عليه من هذه الأمور التي بها سعادة العبد وفلاحه حتى يكون ذلك الذنب سبب دخوله الجنة.

ثانياً التحذير من العجب

قال مورو العجلي: خير من العجب بالطاعة ألا تأتي بطاعة

قال الشافعي: إذا خفت على عملك العجب فاذا ركضاً من تطلب و في أي نعيم ترغب و من أي عقاب ترهب فمن فكر في ذلك صغر عنده عمله

و قال إسحاق بن خالد : ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول ابن آدم : ليت شعري بماذا يختم لي ؟ عندها ييأس إبليس و يقول : متى يُعجب هذا بعمله

عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت " سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن هذه الآية : " الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون " (المؤمنون : ٦٠) ، قالت عائشة : الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يتقبل منهم ، أولئك الذين يسارعون في الخيرات " وعن الحسن قال : { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ } قال : يعملون ما عملوا من أعمال البر ، وهم يخافون ألا ينجيهم ذلك من عذاب ربهم.

قال الحسن البصري وهو يصف حال المؤمنين فقال : " عملوا والله بالطاعات ، واجتهدوا فيها ، وخافوا أن ترد عليهم ، إن المؤمن جمع إحساناً وخشية ، والمنافق جمع إساءة وأمنا " قال مطرف رحمه الله : لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً أحب إليّ من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً

الليلة الثانية عشر

وما أدراك ما العقبة

قال شبيب بن شيببة: "كنا بطريق مكة وبين أيدينا سفرة لنا نتغدى في يوم قائل، فوقف علينا أعرابي ومعه جارية له زنجية، فقال: يا قوم! أفيكم أحد يقرأ كلام الله حتى يكتب لي كتاباً؟ قال: قلنا: أصب من غدائنا حتى نكتب لك ما تريد. قال: إني صائم. فعجبنا من صومه في تلك البرية، فلما فرغنا من غدائنا دعونا به، فقلنا: ما تريد؟ فقال: أيها الرجل! إن الدنيا قد كانت ولم أكن فيها، وستكون ولا أكون فيها، فإني أردت أن أعتق جارياتي هذه لوجه الله وليوم العقبة، أتدري ما يوم العقبة، قوله - عز وجل -: فلا اقتحم العقبة ١١ وما أدراك ما العقبة {البلد: ١١، ١٢}، فاكتب ما أقول لك ولا تزيد حرفاً: هذه فلانة خادم فلان قد أعتقها لوجه الله وليوم العقبة. قال شبيب: فأتيت بغداد فحدثت بهذا الحديث المهدي، فقال: مائة نسمة تُعتق على عهد الأعرابي"

دروس وعبر

الدرس الأول: ما هي العقبة

عن ابن عمر أن العقبة جبل زلال في جهنم.

وأخرج ابن جرير عن الحسن نحوه. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنها النار. وفي رواية عبد بن حميد عنه أنها عقبة بين الجنة والنار.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي رجاء أنه قال: "بلغني أن العقبة التي ذكر الله تعالى في القرآن مطلعها سبعة آلاف سنة، ومهبطها سبعة آلاف سنة."

الدرس الثاني كيف تقتحم العقبة؟

إطعام الطعام : (أو إطعام في يوم ذي مسغبة) : السغب. قال أبو حيان : وهو الجوع العام ، وقد يقال : سغب الرجل إذا جاع. وقال الراغب : هو الجوع مع التعب ، وربما قيل في العطش مع التعب.

(يتيما ذا مقربة) : أي قرابة فهو مصدر ميمي أيضا من قرب في النسب. يقال : فلان ذو قرابتي وذو مقربتي بمعنى. قال الزجاج : وفلان قرابتي قبيح ، لأن القرابة مصدر ، قال :

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور

وفيه بحث. وفي إطعام هذا جمع بين الصدقة والصلة وفيهما من الأجر ما فيهما. وقيل أنه لا يخص القريب نسبا بل يشمل من له قرب بالجوار.

(أو مسكينا ذا متربة) : أي افتقار

وعن ابن عباس أنه فسره هنا بالذي لا يقية من التراب شيء. وفي رواية أخرى : هو المطروح على ظهر الطريق قاعدا على التراب لا بيت له. وهو قريب مما أخرجه ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا ، هو الذي مأواه المزابل. فإن صح لا يعدل عنه.

الليلة الثالثة عشر

من أخلص النية حقق الله له ما تمناه

لم يتزوج نجم الدين أيوب (أمير تكريت) لفترة طويلة فسأله أخوه أسد الدين شيراكوه قائلاً: يا أخي لما لا تتزوج

فقال له نجم الدين:

لا أجد من تصلح لي

فقال له أسد الدين:

ألا أخطب لك

قال: من

قال: ابنة ملك شاه بنت السلطان محمد بن ملك شاه السلطان السلجوقي أو ابنة وزير الملك

فيقول له نجم الدين: إنهم لا يصلحون لي

فيتعجب منه

فيقول له: ومن يصلح لك

فيرد عليه نجم الدين: إنما أريد زوجة سالحة تأخذ بيدي إلى الجنة وأنجب منها ولدا

تحسن تربيته حتي يشب ويكون فارساً ويعيد للمسلمين بيت المقدس

هذا كان حلمه

أسد الدين لم يعجبه كلام أخيه فقال له: ومن أين لك بهذه

فرد عليه نجم الدين : من أخلص لله النية رزقه الله

وفي يوم من الايام كان نجم الدين يجلس إلي شيخ من الشيوخ في مسجد في تكريت يتحدث معه

فجاءت فتاه تنادي علي الشيخ من وراء الستار فاستأذن الشيخ من نجم الدين ليكلم الفتاة فيسمع نجم الدين الشيخ وهو يقول لها:

لماذا رددت الفتى الذي أرسلته إلي بيتكم ليخطبكم

فقالت له الفتاة : أيها الشيخ ونعم الفتى هو من الجمال والمكانة ، ولكنه لا يصلح لي فقال لها الشيخ : وماذا تريدين

فقالت له : سيدي الشيخ ، أريد فتى يأخذ بيدي إلي الجنة وأنجب منه ولدًا يصبح فارساً يعيد للمسلمين بيت المقدس

الله أكبر نفس الكلمات التي قالها نجم الدين لأخيه

نجم الدين رفض بنت السلطان وبنت الوزير بما لهم من المكانة والجمال

وكذلك الفتاة رفضت الفتى الذي له من المكانة والجمال والمال

كل هذا من أجل ماذا

كلاهما يريد من يأخذ بيديه إلي الجنة وينجبان فارسا يعيد للمسلمين بيت المقدس

فقام نجم الدين ونادي علي الشيخ أيها الشيخ أريد أن أتزوج من هذه الفتاة

فقال له الشيخ : إنها من فقراء الحي

فقال نجم الدين

هذه من أريدها

تزوج نجم الدين أيوب من هذه الفتاة ست الملك خاتون وبالفعل من أخلص النية رزقه الله
على نيته

فأنجب لنجم الدين ولدًا أصبح فارسًا أعاد للمسلمين بيت المقدس ألا وهو صلاح الدين
الأيوبي

الدروس والعبر

الدرس الأول: فظفر بذات الدين:

رواه البخاري (٤٨٠٢) ومسلم (١٤٦٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ، وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَظَفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ) .

وليس في الحديث أمر أو ترغيب في نكاح المرأة لأجل جمالها أو حسبها أو مالها.

وإنما المعنى: أن هذه مقاصد الناس في الزواج، فمنهم من يبحث عن ذات الجمال، ومنهم من يطلب الحسب، ومنهم من يرغب في المال، ومنهم من يتزوج المرأة لدينها، وهو ما
رغب فيه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (فظفر بذات الدين تربت يداك) .

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم:

” الصحيح في معنى هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بما يفعله الناس في العادة فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع، وآخرها عندهم ذات الدين، فظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين، لا أنه أمر بذلك... وفي هذا الحديث الحث على مصاحبة أهل الدين في كل شيء لأن صاحبهم يستفيد من أخلاقهم وحسن طرائقهم ويأمن المفسدة من جهتهم ” اهـ باختصار .

الدرس الثاني: النية في الزواج

١- انجاب ذرية سالحة لطاعة الله و تكثير سواد المسلمين

٢- من أجل العفة

٣- التعاون على البر والتقوى والطاعة انا وزوجتى

٤- ستر عورات المسلمين

٥- لنكون من الذاكرين والذاكرات

٦- غض البصر

الليلة الرابعة عشر

الحياة الطيبة

ذكر بعض أصحاب كُتب الأدب والسلوك أن تاجرًا غنيًا واسع المال، كان على طرف بحيرةٍ في مكانٍ أراد فيه الاستجمام، فرأى صيادًا في قاربه، وصعد معه، ووجد أنه يصيد ما تيسر له من أسماك البحيرة، ويعود به إلى أهل بيته، فيتناول منه ما شاء طعامًا، ويبيعه ما بقي في السوق، ويستفيد منه المال.

فقال له هذا التاجر بعد أن رآه يفعل ذلك عدة أيام: لِمَ لا تزيد في صيدك، بأن تجعل لك أكثر من قارب؟ وأن تجعل معك من أولادك وغيرهم من يساعدك؟

قال: لِمَ؟

قال: حتى تستكثر من الأسماك وتبيعها زيادةً منها.

قال: ثم ماذا؟

قال: تفتح لك دكانًا وتستزيد في بيع الأسماك.

قال: ثم ماذا؟

قال: تتوسع وتجعل لك مؤسسةً وفروعًا.

قال: ثم ماذا؟

قال: يزيد مالك ويكثر حلالك.

قال: لأجل ماذا؟

قال: حتى يكون عندك المال الكثير الذي تجد معه السعادة وتشتري به ما شئت وتوفر به مطالبك.

قال: إن هذه الدائرة التي تبغيني أن أدخل فيها محصلةً لدي بهذا الجهد اليسير، فهذا المال الذي تقول أستزد به وأستزد في أعمالك، محصلٌ بين يدي الآن، وماذا أبتغي أكثر من أن أجد ما أقتات به قوت يومي، وأحصلُ به مالاً يكفيني في يومي؟ فكان جوابه عبرةً له ودرساً، وهذا هو معنى القناعة التي يتكلم عنها الحكماء!

الدروس والعبر

الدرس الأول الطمع فقر حاضر

وقال الراغب: "الفقر أربعة: فقر الحسنات في الآخرة، وفقر القناعة في الدنيا، وفقر المقتني، وفقرها جميعاً، والغني بحسبه، فمن حصل له في الدنيا فقد القناعة والمقتني فهو الفقير المطلق على سبيل الذم، ولا يقال له غني بوجه" (تفسير الراغب؛ للراغب الأصفهاني: [٥٦٤/١])

الدرس الأول: القناعة كنز لا يفنى

قال أبو سليمان الداراني: "إن قومًا طلبوا الغنى فحسبوا أنه في جمع المال، ألا وإنما الغنى في القناعة، وطلبوا الراحة في الكثرة؛ وإنما الراحة في القلة، وطلبوا الكرامة من الخلق، ألا وهي في التقوى، وطلبوا النعمة في اللباس الرقيق واللين وفي طعامٍ طيبٍ، والنعمة في الإسلام الستر والعافية" (الزهد الكبير؛ للبيهقي، ص: [٨٠]).

– وقال أبو الحسن البوشنجي، وسئل عن القناعة؟ فقال: "المعرفة بالقسمة" (الزهد الكبير؛ للبيهقي، ص: [٨٤]).

وقال بكر بن عبد الله المزني: "يكفيك من الدنيا ما قنعت به، ولو كفَّ تمر، وشربة ماء، وظلَّ خباء، وكلما انفتح عليك من الدنيا شيءٌ ازدادت نفسك به تعباً" (القناعة والتعفف؛ لابن أبي الدنيا، ص: [٦٢]).

الليلة الخامسة عشر

كذب المنجمون

قال بعض المنجمين لعلي رضي الله عنه في معركة النهروان لا تسر إلي العدو في ساعة كذا ولكن سر إليهم في ساعة كذا ، فإنك إن سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت ما طلبت فقال علي رضي الله عنه ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده ، ثم قال للمنجم (من يصدقك في هذا القول لم آمن عليه أن يكون كمن أتخذ من دون الله نداً أو ضدّاً ، اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا ضير إلا ضيرك) ثم خالف قول المنجم وسار في الساعة التي نهاه عنها وقال للناس (يا أيها الناس ، إياكم وتعلم النجوم إلا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ، وإنما المنجم كالساحر ، والساحر كالكافر والكافر في النار) ثم سار ولقي العدو وانتصر عليه ، ثم قال (لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها وظهرنا ، لقال قائل ساروا في الساعة التي أمر بها المنجم) . تفسير القرطبي بتصريف (٢٩/١٩).

دروس و عبر

اعلم ببارك الله فيك: أنه لا يجوز تصديق ما يكتب على صفحات الجرائد تحت عنوان (حظك اليوم) وما في معناها من العبارات لأن هذا يدخل في باب تصديق الكاهن ، وقد جاء في أعلام السنة المنشورة (الكهان من الطواغيت وهم أولياء الشياطين الذين يوحون إليهم كما قال تعالى ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءِهِمْ ﴾ .

وينزلون عليهم ويلقون إليهم الكلمة من السمع فيكذبون معها مائة كذبة كما قال تعالى ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن نَّزَّلُ الشَّيَاطِينَ نَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ .

ثم قال: ومن ذلك الحُطُّ بالأرض الذي يسمونه ضرب الرمل، وكذا الطرق بالحصى ونحوه .(

فهذا سيدهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم أمره الله بقوله ﴿ قُلْ لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن آتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ وبقوله ﴿ قُلْ لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾

الليلة السادسة عشر

لا تدعوا على أولادكم

قال السيوطي في ترجمة الزمخشري: "كان يمشي في جرن خشبٍ لأنه سقطت رجله في بعض الأسفار من الثلج في بلاد خوارزم، وكان معه محضرٌ فيه شهادة خلقٍ كثيرٍ ممن اطلع على حقيقة ذلك.

ولما دخل بغداد اجتمع بالدامغاني الفقيه فسأله عن قطع رجله فقال له: دعاء الوالدة، وذلك أني في صباي أمسكتُ عصفورًا وربطته بخيطٍ في رجله، وأفلت من يدي فأدركته وقد دخل في خرقٍ فجدبته فانقطعت رجله في الخيط، فتألّمت والدتي لذلك وقالت: قطع الله رجلك كما قطعت رجله.

فلما وصلتُ إلى سنّ الطلب ارتحلتُ إلى بخارى، فسقطتُ عن الدابة، فانكسرت رجلي، وعملتُ على عملٍ أوجبَ قطعها". تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب (١/ ٣٧٨). ولتحرر الجملة الأخيرة.

دروس وعبر

الدر الأول: نهى النبي - صلى الله عليه وسلم- عن الدعاء على الأبناء

من التوجيه النبوي الكريم قوله عليه الصلاة والسلام: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم"

الدرس الثاني: أن دعوة الإباء مستجابة

ودعاء الوالد لولده أو عليه مستجاب ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ) رواه ابن ماجه (٣٨٦٢) وحسنه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٥٩٦) . ولفظ الإمام أحمد (٧١٩٧)

ثالثا من رحمة الله تعالى عدم استجابة دعوة الإباء على الأبناء في ساعة الغضب

من رحمة الله تعالى أنه لا يستجيب دعاء الوالدين على أولادهما إذا كان في وقت الغضب والضجر، وذلك لقوله تعالى: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) يونس/ ١١ .

قال ابن كثير رحمه الله في " تفسيره " (٥٥٤/٢):

" يخبر تعالى عن حلمه ولطفه بعباده، وأنه لا يستجيب لهم إذا دعوا على أنفسهم، أو أموالهم ، أو أولادهم ؛ في حال ضجرهم ، وغضبهم ، وأنه يعلم منهم عدم القصد بالشر إلى إرادة ذلك ، فلهذا لا يستجيب لهم - والحالة هذه - لطفاً ورحمة ، كما يستجيب لهم إذا دعوا لأنفسهم ، أو لأموالهم ، أو لأولادهم ، بالخير والبركة والنماء " انتهى .

الليلة السابعة عشر

اعبد أنت أم حر؟

قال محمد بن الصلت: سمعت بشر الحافي وقد سئل: ما كان بدء أمرك لأن اسمك بين الناس كأنه اسم نبي؟ قال: هذا من فضل الله، وما أقول لكم، كنت رجلا عيارا - العيار كثير الحركة، ذكي - صاحب عصبية، فجزت يوما - مررت - فإذا أنا بقرطاس في الطريق فرفعته فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) فمسحته وجعلته في جيبتي ، وكان عندي درهمان ، ما كنت أملك غيرهما ، فذهبت إلى العطارين فاشتريت بهما غالية - نوع من الطيب - ومسحته في القرطاس ، فنمت تلك الليل ، فرأيت في المنام كأن قائلا يقول : يا بشر بن الحارث ، رفعت أسمنا عن الطريق وطيبته لأطيبين اسمك في الدنيا والآخرة ، ثم كان ما كان .

ورواية أخرى تقول: إن بشرا كان في زمن لهوه في داره و عنده رفاؤه، يشربون ويطربون فمر بهم رجل صالح فدق الباب فخرجت الجارية فقال : صاحب هذه الدار حر أم عبد ؟ فقالت : بل حر، فقال: صدقت لو كان عبدا لاستعمل أدب العبودية وترك اللهو والطرب. فسمع بشر الحوار الذي دار بينهما، فسارع إلى الباب حافيا حاسرا وقد ولى الرجل، فسألها عن الناحية التي ذهب إليها، فأشارت إلى ناحية فتبعه بشر حتى لحقه، فقال : سيدي أنت الذي وقفت بالباب وخاطبت الجارية ؟ قال: نعم ، قال : أعد علي الكلام فأعاده عليه ، فمرغ بشر خديه على الأرض وقال : بل عبد ، عبد ، ثم هام على وجهه حافيا حاسرا حتى عرف بالحفاء .

وقيل له ذات يوم: لم لا تلبس نعلا ؟ قال: لأنني ما صالحت مولاي إلا وأنا حاف ، فلا أزول عن هذه الحالة حتى الممات .

دروس وعبر

العبودية لله تعالى تستوجب من السمع والطاعة وألا تفعل إلا ما يرضي سيدك ومولاك : إن

العبودية لله تعالى تاج على رؤوس العباد لا يراه إلا العارفون من أهل التقوى

قال سليمان : بن عبد الملك لابي حازم فأشر علي يا أبا حازم؟.

فقال أبو حازم : اتق الله أن يراك حيث نهاك وأن يفقدك من حيث أمرك.

الدرس الثاني فقه الدعوة إلى الله تعالى : حيث أن المار الذي طرق بابه لم يصدر منه سبأ

ولا تفسيقا وإنما سال سؤالا يزيل الصدى عن القلوب بلطف و حكمة و موعظة حسنة

الدرس الثالث: أن من عظم الله تعالى – رفعه الله و هداه ثم تاب عليه و اجتباها

القصة الثامنة عشر

هل أصابتك حسرة فوات العلم؟

كان أبو يوسف شديد الملازمة لأبي حنيفة لا يكاد يفارقه حتى في يوم العيد قال رحمه الله: مات ابن لي، فلم أحضر جهازه ولا دفنه، وتركته على جيراني وأقربائي، مخافة أن يفوتني من أبي حنيفة شيء لا تذهب حسرته عني.

قال تلميذه القاضي إبراهيم بن الجراح الكوفي (مرض أبو يوسف فأتيته أعوده، فوجدته مغمي عليه، فلما أفاق قال لي: يا إبراهيم، ما تقول في مسألة؟ قلت: في مثل هذه الحالة؟ قال: ولا بأس بذلك، ندرس لعله ينجو به ناج.... ثم قال: يا إبراهيم: أيما أفضل في رمي الجمار، أن يرميها ماشياً أو راكباً؟ قلت: راكباً، قال أخطأت، قلت: ماشياً، قال: أخطأت، قلت: قل فيها يرضى الله عنك، قال: أما ما كان يوقف عنده للدعاء، فالأفضل أن يرميه ماشياً وأما ما كان لا يوقف عنده فالأفضل أن يرميه راكباً، ثم قلت من عنده فما بلغت باب داره حتى سمعت الصراخ عليه، وإذا هو قد مات رحمة الله عليه) أهـ.

الدروس والعبر

الدرس الأول: الحرص الشديد على الوقت مهما كان حال الإنسان... فهذا أبو يوسف رحمه الله

كان قد أفاق من الإغماء لتوه فلم ينتظر حتى تتحسن حاله بل بدأ بالمناقشة العلمية مع تلميذه، وأنا نشكوا إلى الله حالنا إذ أصبح أحدنا يعجز عن الاستفادة من الوقت وهو في تمام الصحة والعافية، فنسأل الله تعالى ألا يكون ذلك دليل على الخذلان.

الثاني: إخلاص أبي يوسف في تعليمه للعلم أو مناقشته للمسائل الفقهية وذلك أوضح من قوله (لعله ينجو به ناج) وبهذا الإخلاص أبقى الله ذكرهم وعلمهم إلى يومنا هذا، وقد مات أبو يوسف سنة ١٨٢هـ، فأين هذا من الذين يناقشون المسائل لإظهار علمهم وإبداء جهل غيرهم والله المستعان.

الليلة التاسعة عشر

الرضا جنة السالكين

لما قدم سعد بن أبي وقاص إلى مكة، وقد كان كف بصره جاءه الناس يهرعون إليه، كل واحد يسأله أن يدعو له، فيدعو لهذا ولهذا، وكان مجاب الدعوة. قال عبد الله بن السائب: فأتيته وأنا غلام، فتعرفت عليه فعرفني، وقال: أنت قارئ أهل مكة؟ قلت: نعم، فذكر قصة قال في آخرها: فقلت له: يا عم، أنت تدعو للناس فلو دعوت لنفسك، فرد الله عليك بصرك! فتبسم، وقال: يا بني، قضاء الله سبحانه عندي أحسن من بصري (مدارج السالكين (٢/ ٢٢٧).

دروس وعبر

سئل الحسن البصري: من أين أتى هذا الخلق؟ قال: "من قلة الرضا عن الله"، قيل له: ومن أين أتى قلة الرضا عن الله؟ قال: "من قلة المعرفة بالله" [١٠]. (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٦٠).

عن عبد الرحمن بن إبراهيم الفهري: عن أبيه قال: أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبيائه: إذا أوتيت رزقا مني فلا تنظر إلى قلته، ولكن انظر إلى من أهده إليك، وإذا نزلت بك بلية، فلا تشكني إلى خلقي، كما لا أشكوك إلى ملائكتي حين صعود مساوئك وفضائحك إلي [١١]. ((المنتخب من كتاب الزهد والرفائق، للخطيب البغدادي ١/ ١٠٨)).

قال ابن عجيبة في تفسيره: "إذا عَلِمَ العبدُ أن الله كاف جميع عبادته، وثق بضمانه، فاستراح من تعبه، وأزال الهموم والأكدار عن قلبه، فيدخل جنة الرضا والتسليم، ويهب

عليه من روح الوصال وريحان الجمال نسيم، فيكتفي بالله، ويقنع بعلم الله، ويثق
بضمانه^(٣)

الليلة العشرون

لو أطمعنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة

قصة جميلة ذات معان رائعة وردت عن أحمد بن مسكين وهو أحد كبار التابعين كان في البلدة رجل اسمه أبو نصر الصياد يعيش مع زوجته وابنه في فقر شديد مدقع وفي أحد الأيام وبينما هو يمشى في الطريق مهموما مغموماً حيث زوجته وابنه يبكيان من الجوع مر على شيخ من علماء المسلمين وهو "أحمد بن مسكين" وقال له أنا متعب فقال له اتبعني إلى البحر فذهبا إلى البحر، وقال له صلي ركعتين فصلي ثم قال له قل بسم الله فقال بسم الله.. ثم رمى الشبكة فخرجت بسمكة عظيمة.

قال له بعها واشتر طعاماً لأهلك، فذهب وباعها في السوق واشترى فطيرتين إحداهما باللحم والأخرى بالحلوى وقرر أن يذهب ليطعم الشيخ منها فذهب إلى الشيخ وأعطاه فطيرة فقال له الشيخ لو أطمعنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة أي أن الشيخ كان يفعل الخير للخير، ولم يكن ينتظر له ثمناً، ثم رد الفطيرة إلى الرجل وقال له خذها أنت وعيالك

وفي الطريق إلى بيته قابل امرأة تبكي من الجوع ومعها طفلها، فنظرا إلى الفطيرتين في يده وقال في نفسه هذه المرأة وابنها مثل زوجتي وابني يتضوران جوعاً فماذا أفعل ؟

ونظر إلى عيني المرأة فلم يحتمل رؤية الدموع فيها، فقال لها خذي الفطيرتين
فابتهج وجهها وابتسم ابنها فرحاً.. وعاد يحمل الهم فكيف سيطعم امرأته وابنه ؟
وبينما هو يسير مهموماً سمع رجلاً ينادي من يدل على أبو نصر الصياد؟
فدله الناس على الرجل.. فقال له إن أباك كان قد أقرضني مالاً منذ عشرين سنة ثم مات
ولم أستدل عليه ، خذ يا بني هذه الثلاثين ألف درهم مال أبيك .
يقول أبو نصر الصياد

وتحولت إلى أغنى الناس و صارت عندي بيوت وتجارة وصرت أتصدق بالآلف درهم في المرة
الواحدة لأشكر الله

ومرت الأيام وأنا أكثر من الصدقات حتى أعجبتني نفسي
وفي ليلة من الليالي رأيت في المنام أن الميزان قد وضع وينادي مناد أبو نصر الصياد هلم لوزن
حسناتك وسيئاتك ، فوضعت حسناتي ووضعت سيئاتي ، فرجحت السيئات
فقلت أين الأموال التي تصدقت بها ؟ فوضعت الأموال ، فإذا تحت كل ألف درهم شهوة
نفس

أو إعجاب بنفس كأنها لفافة من القطن لا تساوي شيئاً، ورجحت السيئات
وبكيت وقلت ما النجاة

وأسمع المنادي يقول هل بقي له من شيء ؟

فأسمع الملك يقول: نعم بقت له رفاقتان فتوضع الرفاقتان (الفطيرتين) في كفه الحسنات
فتهبط

كفة الحسنات حتى تساوت مع كفة السيئات.

فخفت وأسمع المنادي يقول: هل بقي له من شيء؟ فأسمع الملك يقول: بقي له شيء

فقلت: ما هو؟ فقيل له: دموع المرأة حين أعطيت لها الرقاقتين (الفطيرتين) فوضعت الدموع

فإذا بها كحجر فثقلت كفة الحسنات، وفرحت فأسمع المنادي يقول: هل بقي له من

شيء؟

فقيل: نعم ابتسامة الطفل الصغير حين أعطيت له الرقاقتين وترجح وترجح كفة

الحسنات

وأسمع المنادي يقول: لقد نجا لقد نجا

فاستيقظت من النوم فزعا أقول: لو أطعمنا أنفسنا هذا لما خرجت

الليلة الحادية والعشرون

يا من شغله ماله عن صلواته

ما رواه مالك عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلا من الأنصار كان يصلي في حائط له بالقف في زمان التمر، والنخل قد ذلت قطوفه بثمرها فنظر فأعجبه ما رأى من ثمرها ثم رجع إلى صلواته فإذا هو لا يدري كم صلى؟ فقال: لقد أصابني في مالي هذا فتنة، فجاء إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك، وقال: إنه صدقة فاجعله في سبيل الخير، فباعه عثمان رحمه الله بخمسين ألفاً، فسمي ذلك المال: الخمسون. راجع معجم ما استعجم ٣ / ١٠٨٧.

دروس وعبر

الدرس الأول: ليس لم من صلواتك الا ما عقلت منها

قال سفيان: «يُكْتَبُ لِلرَّجُلِ مِنْ صَلَاتِهِ مَا عَقَلَ مِنْهَا» حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/٦١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّةَ الْمُزَنِيِّ قَالَ: رَأَيْتَ عِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فَأَخْفَ الصَّلَاةَ قَالَ فَلَمَّا خَرَجَ قَمَتَ إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَا أَبَا الْيَقْظَانَ لَقَدْ خَفَفْتَ قَالَ فَهَلْ رَأَيْتَنِي انْتَقَصْتُ مِنْ حُدُودِهَا شَيْئًا قُلْتُ لَا قَالَ فَإِنِّي بَادَرْتُ بِهَا سَهْوَةَ الشَّيْطَانِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ لِيَصَلِّي الصَّلَاةَ مَا يَكْتُبُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا عَشْرًا تَسْعَاهَا ثَمَنُهَا سَبْعُهَا سُدْسُهَا خَمْسُهَا رُبْعُهَا ثَلَاثُهَا نِصْفُهَا

الدرس الثاني الخشوع روح الصلاة

لقد بين العلماء أن المصلي يحتاج إلى أربع خصال حتى ترفع صلاته وهي "حضور قلب، وشهود عقل، وخضوع أركان، وخشوع جوارح"
من صلى بلا حضور قلب فهم مصل لاه.
ومن صلى بلا شهود عقل فهو مصل ساه.
ومن صلى بلا خضوع أركان فهو مصل جاف.
ومن صلى بلا خشوع الجوارح فهو مصل خاطيء.
ومن صلى بهذه الأركان فهو مصل واف.

الليلة الثانية والعشرون

مراد المهمومين

ذهب عوف بن مالك الأشجعي إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال له: يا رسول الله، إن ابني مالكاً ذهب معك غازياً في سبيل الله ولم يعد، فماذا أصنع؟ لقد عاد الجيش ولم يعد مالك رضي الله عنه، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: ((يا عوف، أكثر أنت وزوجك من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله)). وذهب الرجل إلى زوجته التي ذهب وحيدها ولم يعد، فقالت له: ماذا أعطاك رسول الله يا عوف؟ قال لها: أوصاني أنا وأنتِ بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. ماذا قالت المرأة المؤمنة الصابرة؟ قالت: لقد صدق رسول الله عليه الصلاة والسلام، وجلسا يذكران الله بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وأقبل الليل بظلامه، وطُرق الباب، وقام عوف ليفتح فإذا بابنه مالك قد عاد، ووراءه رؤوس الأغنام ساقها غنيمة، فسأله أبوه: ما هذا؟ قال: إن القوم قد أخذوني وقيدوني بالحديد وشدوا أوثاقي، فلما جاء الليل حاولت الهروب فلم أستطع لضيق الحديد وثقله في يدي وقدمي، وفجأة شعرت بحلقات الحديد تتسع شيئاً فشيئاً حتى أخرجت منها يدي وقدمي، وجئت إليكم بغنائم المشركين هذه، فقال له عوف: يا بني، إن المسافة بيننا وبين العدو طويلة، فكيف قطعتها في ليلة واحدة؟! فقال له ابنه مالك: يا أبت، والله عندما خرجت من السلاسل شعرت وكأن الملائكة تحملني على جناحيها. سبحان الله العظيم! وذهب عوف إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام ليخبره، وقبل أن يخبره قال له الرسول عليه الصلاة والسلام: ((أبشر يا عوف، فقد أنزل الله في شأنك قرآناً: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)

دروس وعبر

فضائل لا حول ولا قوة الا بالله

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا إذا علونا كبرنا، وفي رواية: فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نعلو شرفاً ولا نهبط في واد إلا رفعتنا أصواتنا بالتكبير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، ولكن تدعون سميعاً بصيراً"، ثم أتى عليّ وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال: "يا عبد الله بن قيس، قل: لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنزٌ من كنوز الجنة"، أو قال: "ألا أدلك على كلمة هي كنزٌ من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله) صحيح البخاري (رقم: ٤٢٠٥، ٦٣٨٤)، وصحيح مسلم (رقم: ٢٧٠٤).

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله-: هذه الكلمة بها تُحمَل الأثقال، وتكابد الأهوال، وينال رفيع الأحوال.

قال ابن القيم: وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يذكر أثراً في هذا الباب، يقول: إن الملائكة لما أمروا بحمل العرش استعظمو ذلك، فقال الله لهم: قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما قالوها حملوه. ولقد لمست أثرها شخصياً في كثير من المواقف في عملي وحياتي الخاصة.

وقال شيخ الإسلام: هذه الكلمة كلمة استعانة، لا كلمة استرجاع، وكثير من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع، ويقولها جزعاً لا صبراً.

الليلة الثالثة والعشرون

أمن على مستقبل أبنائك

ذكر الذهبي في سيره من ترجمة أبي بكرٍ، مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ شَيْبَةَ السَّدُوسِيَّ
(قَالَ أَبُو بَكْرٍ السَّدُوسِيَّ : وَلَمَّا وُلِدْتُ، دَخَلَ أَبِي عَلَيَّ أُمِّي، فَقَالَ: إِنَّ الْمُنْجِمِينَ قَدْ أَخَذُوا
مَوْلِدَ هَذَا الصَّبِيِّ، وَحَسِبُوهُ فَإِذَا هُوَ يَعِيشُ كَذَا وَكَذَا. وَقَدْ حَسَبْتَهَا أَيَّامًا، وَقَدْ عَزَمْتُ أَنْ أَعِدَّ
لِكُلِّ يَوْمٍ دِينَارًا. فَأَعَدَّ لِي حُبًّا (٤) وَمَلَأَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَعِدِّي لِي حُبًّا آخَرَ، فَمَلَأَهُ، اسْتَظْهَرًا،
ثُمَّ مَلَأَ ثَالِثًا وَدَفَنَهُمْ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: ((وَمَا نَفَعَنِي ذَلِكَ مَعَ حَوَادِثِ الزَّمَانِ وَقَدْ احْتَجْتُ إِلَى مَا تَرَوْنَ)).

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ السَّقَطِيِّ: رَأَيْتَاهُ فَقِيرًا يَجِيئُنَا بِلَا إِزَارٍ، وَنَسَمِعَ عَلَيْهِ، وَيَبْرُ بِالشَّيْءِ بَعْدَ
الشَّيْءِ).

قلت : وأين قول الله (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا
اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)

دروس وعبر

إلى من يخاف على أولاده، إلى من يخاف على مستقبلهم، أقول لك : اترك لهم تقوى الله -
عز وجل - ميراثا، فوالله ثم والله ثم والله أعظم شيء تقدمه لنفسك ولأولادك ولنفسك ولأمة
الإسلام أن تكون متقيا لله -عز وجل-، وأن تربي أبنائك على تقوى الله -جل جلاله
وتقدست أسماؤه-.

٤ - جرة عظيمة وملأها أمولا

حفظ الأبناء من بعدهم قال تعالى: (وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) [النساء: ٩]، فأرشد الله الآباء الذين يخشون ترك ذرية ضعاف بالتقوى في سائر شؤونهم لكي يحفظ أبناءهم، ويغاثون بالرعاية الإلهية بل يحفظ فروع الفروع .. !، قال تعالى: (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) [الكهف: ٨٢] ولكن هناك أمر مهم وهو {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا}

[*] يقول محمد بن المنكدر: إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد و لده وقرينته التي هو فيها والدويرات التي حولها فما يزالون في حفظ الله وستره .. ،

[*] قال ابن المسيب: يا بني إنني لأزيد في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك وتلا الآية {وكان أبوهما صالحا}، طبعاً هو يصلي لله، وابن المسيب أفقه من أن يرجو على عمله فقط ثواباً دنيوياً ولكنه يرجو تبعاً للثواب الأخروي أمراً في الدنيا والله تعالى كريم يعطي أموراً في الدنيا والآخرة على العبادات

إذا أنت تركت التقوى لأولادك فأبشر ثم أبشر ثم أبشر بكل خير في الدنيا وفي الآخرة - بإذن الله جل جلاله-وتقدست أسماؤه-.

ما ضيع الله -عز وجل-أبناء الصالحين لصالح آبائهم، اسمع كيف وفق الله -عز وجل- موسى -عليه السلام- والخضر لبناء جدار كان لغلّامين: (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا) اسمع: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) [الكهف: ٨٢] قيل: كان جدهم السابع صالحا فحفظ الأولاد وبنا موسى -عليه السلام- والخضر الجدار لهذين الغلامين بسبب صلاح جدهم السابع كما في بعض الروايات.

فإذا أردت أن يحفظ الله أولادك فاتق الله -جل جلاله وتقدسست أسماؤه-، فاعمل بطاعة الله -جل وعلا-، رب أبناءك على تقوى الله -تبارك وتعالى-، عودهم على كتاب الله وعلى سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ربهم على الصلاة، ربهم على كثرة الذكر، ربهم على محبة القرآن.

الليلة الرابعة والعشرون

((المال الحلال خير وأبقى))

يرويه العلامة اللواء الركن (محمود شيت خطاب) عن نفسه هكذا علمتني الحياة
بنى أحد ولاية الموصل على عهد العثمانيين جامعاً ضخماً في حي : “باب الأبيض” من مدينة
الموصل. ولا يزال ذلك الجامع قائماً حتى اليوم، وخصص الوالي لذلك الجامع شيخاً من
الشيوخ ليكون إمام الجامع وخطيبه. ولما اكتمل بناء الجامع، وأصبح عامراً بالمصلين، سأل
الوالي يوماً من الأيام شيخ الجامع : “ما عسى أن يكون لي من أجر عند الله تعالى لقاء
تشبيدي هذا الجامع الكبير؟”.

وأطرق الشيخ إمام المسجد طويلاً، ثم قال للوالي : “لا بد لي من مراجعة الكتب لأستطيع
أن أقدم لك الجواب”. وضرب الشيخ للوالي موعداً أن يحضر المسجد مساء اليوم التالي
ليسمع جواب سؤاله.

ولم يكن الوالي مستقيماً في عمله ولا نزيهاً، وكان ظالماً قاسياً، يصادر أموال الناس ظلماً،
ويحب المال حباً جماً، ويكتنزه حلالاً وحراماً!!.

وقدم الوالي إلى الجامع في الموعد المضروب وهو يتوقع أن يسمع من الشيخ ما (يحب) لاما
(يجب) أن يسمع، وذهبت به أمانيه كل مذهب، فعاد إلى الشيخ مستبشراً مساء اليوم
الموعود،

مؤملاً أن يفضي إليه بالجواب الذي يشرح الصدر ولو إلى حين. وكان الشيخ من علماء
الرحمن.. لا من علماء السلطان.. وكان ذلك الوالي يطربه سماع ثناء علماء السلطان، فتوقع
أن يسمع ثناءً جديداً كالمرض الذي يريحه المخدر ولا يشفيه. وأخذ الشيخ بيد الوالي إلى

باب الجامع ، ووفقاً جنباً إلى جنب ، وكانت الشمس في ذلك الوقت تنحدر رويداً رويداً إلى المغيّب .

وكان سكان حي باب الأبيض (باب البيض) من مدينة الموصل يقتنون الأبقار والأغنام في بيوتهم ، وكانوا يوكلون أمر رعايتها إلى أحد الرعاة الذي كان يأخذها من أصحابها صباح كل يوم ويعود بها إليهم قبيل غروب الشمس ، ويقضي ساعات النهار في رعيها في مراعي الموصل الغنية بالأعشاب في السهول والهضاب والوديان .

وكانت تلك الأبقار والأغنام لكثرة ما تخرج من دور أصحابها صباحاً ، وتعود إليها قبيل حلول الظلام قد ألفت طريقها إلى دور أصحابها وعرفتھا . فهي تخرج منها وتعود إليها بغير دليل . وأقبل الراعي يهش بعصاه على أبقاره وغنمه وهي في قطيع كبير ، والشيخ والوالي يقفان على باب الجامع يتجاذبان أطراف الحديث ، والراعي يهش على قطيعه وهي فرحة بالعودة إلى حظائرھا ، فانطلقت الأبقار والأغنام إلى أصحابها ، وعاد الراعي إلى أهله يتوكأ على عصاه . وابتسم الشيخ الوقور وهو يرى القطيع ينفذ عن الراعي ليلحق بدور مالكيه ، فيعود الراعي إلى أهله وحيداً ، وقال للوالي والابتسامة تضيء وجهه الوقور :

“مثلك عند الله في جزاء ما أنفقت في بناء هذا الجامع كمثل هذا الراعي فإذا كان لك شيء في القطيع من الأبقار والأغنام ، عدت بها إلى أهلك ، وإلا تفرقت أبقار وأنعام القطيع ، وعادت كل واحدة منها إلى دار صاحبها ، وعدت أنت صفر اليدين” .

وازدادت ابتسامة الشيخ اتساعاً وإشراقاً ، وازداد وجه الوالي تقطيباً وعبوساً وعاد الشيخ إلى مسجده لصلاة المغرب ، وعاد الوالي إلى بيته غضبان أسفاً!! . وفهم الوالي أن أجره عند الله في بناء الجامع هو بمقدار ما قدمه في بنائه من ماله الخاص الحلال .. أما ما قدمه من ماله الحرام فيعود أجره إلى أصحابه يوم تعود الحقوق إلى أهلها ذاتياً يوم الحساب .

كان اسم هذا الشيخ الجليل عليه رحمت الله "داود الكرحة" الذي توفي سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥م) فشيّعته الموصل كلها إلى مقره الأخير، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً.. لأنه كان من علماء الرحمن .. لا من علماء السلطان، وهطلت عليه الرحمت من أفواه المشيعين كأنها شآبيب الأمطار في يوم مطير.

لقد أثرت هذه القصة الواقعية في نفسي منذ كنت طفلاً، وكنت ولا أزال وسأبقى أذكرها وأذكر حكمتها: ((المال الحلال خير وأبقى))

دروس وعبر

أن المال الحلال خير وأبقى : فالله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا

وان من اخذ أموال الناس ظلماً و بغياً عليه وزرها و لصاحبها أجرها : فكم من موظف لا يتقي الله تعالى يتعامل بالرشا و السرقة ثم بعد ذلك يتصدق و يبني المساجد فهذا لا اجر له و لا ثواب و ثواب ذلك المال عائد على صاحبه

فقه الدعوة منع الظلمة و الطغاة إنما يكون بالموعظة الحسنة: كمال امر الله تعالى موسى

عليه السلام – أن يدعو فرعون باللين فقال سبحانه { أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ } [طه: ٤٣ – ٤٦]

يقول ابن كثير- رحمه الله-

والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل رقيق ، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع ، كما قال تعالى : { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ } [النحل : ١٢٥] ،

الليلة الخامسة والعشرون

نرمان العزرة

تواتر في كتب التواريخ التركية أن السلطان سليمان القانوني رحمه الله لما سمع أن في فرنسا أحدثوا الرقص بين الرجال والنساء، كتب إلى ملك فرنسا قائلاً: بلغني الخبر أنكم أحدثتم رقصة فحشاء بين الرجال والنساء، ولما يأتيك رسالتي إما أن تمنعوا هذا الفحش بأنفسكم، أو أتيتُ إليكم، ودمرتُ بلادكم، وبعد هذه الرسالة لم يكن الرقص في فرنسا مائة سنة.

دروس وعبر

أن من خاف الله خوف الله منه كل شيء

يقول الله تعالى { إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }
[آل عمران: ١٧٥]

قال ابن القيم رحمه الله: "من خاف الله، خافه كل شيء، ومن لم يخف الله، أخافه من كل شيء" [بدائع الفوائد؛ لابن القيم (٢)/

عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدَخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بَعِزُّ عَزِيزٍ أَوْ بَدُلٌ دَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَدُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ" وَكَانَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ، يَقُولُ: " قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرْفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ "

وقال عمر: (كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا
الله)

الليلة السادسة والعشرون

مراحتها أريدُ

عن سعيد بن عبد العزيز قال: ما بالشام ولا بالعراق أفضل من رحمة العابدة مولاة معاوية، دخل عليها نفر من القراء فكلموها لترفق بنفسها، فقالت: ما لي وللرفق بها، فإنما هي أيام مبادرة وأيام معدودة فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غداً. والله يا أخوتاه، لأصلين لله ما أفلتني جوارحي، ولأصومنَّ له أيام حياتي، ولأبكينَّ له ما حملت الماء عيناى.

ثم قالت: أيكم يأمر عبده فيحب أن يقصر في حقه!

ولقد قامت رحمها الله حتى أفتدت، وصامت حتى اسودت، وبكيت حتى فقدت بصرها.

كانت تقول رحمها الله: "علمي بنفسى قرَّح فؤادي وكلمَ قلبي، والله لوددت أن الله لم يخلقني ولم أك شيئاً مذكوراً".

وكانت رحمها الله تخرج إلى الساحل فتغسل ثياب المرابطين في سبيل الله.

دروس وعبر

هؤلاء قال الله عنهم: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: ٩٠]، وقال الله تعالى عنهم حين دخلوا الجنان: {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨) فَذَكَرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ} [الطور: ٢٥ - ٢٩].

قال: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: " قِيلَ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: لَوْ أَرَحْتَ نَفْسَكَ؟ قَالَ: رَاحَتَهَا أُرِيدُ

"

كان مسروقٌ - أحدُ علماءِ السلفِ - ينامُ ساجداً، فقال له أصحابه: لو أرحت نفسك.
قال: راحتها أريدُ.

قال بعضُ المفسرين: أي: نصيبنا من الخيرِ وحظنا من الرزقِ قبل يومِ القيامةِ.

{ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ } [الإنسان: ٢٧]، ولا يفكرون في الغدِ ولا في المستقبلِ، ولذلك
خسروا اليومَ والغدَ، والعملَ والنتيجةَ، والبدايةَ والنهايةَ. وهكذا خُلقتِ الحياةُ، خاتمتهَا
الفناءُ فهي شربٌ مكدَّرٌ، وهي مزاجٌ ملوَّنٌ لا تستقرُّ على شيءٍ، نعمةٌ ونقمةٌ، شدةٌ ورخاءٌ،
غنىٌ وفقْرٌ.

هذه هي النهاية: { ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ }
[الأنعام: ٦٢]

الليلة السابعة

والعشرون يوم أن كنا عظاماً .

كان الملك المسلم كنكا موسى يسترد قرية اغتصبها النصارى في الحبشة وأخذ جيشه وحرر القرية واخرج كل جيش النصارى في ساحة القرية أسرى بما فيهم قائد جيشهم وكبير القساوسة وزوجة قائد جيش النصارى وأمه وأولاده فجاء طفل صغير للملك كنكا موسى وهو راكب على فرسه فمسكه الطفل من قدمه وقال له يا سيدي يا سيد فرد عليه الملك وقال للطفل : هل أنت مسلم يا غلام ؟

قال : نعم يا سيدي .

فقال له الملك كنكا ناظراً بعينه لقائد النصارى والقس : لبيك يا شبل الإسلام .

فانهار القس مطروحاً على الأرض من الغيظ .

فقال له الطفل : يا سيدي لقد خطف قائد جيش النصارى أمي واختي .

فقال الملك للجنود : آتوني بقائد الجيش والقس والطفل إلى خيمتي .

وقال لقائد الجيش : أين أم الغلام وأخته ؟ .

قال له بعد تردد : ذهبت بهما إلى دير القديسة هيلانا تخدم في حظيرة خاصة بالدير .

فقال لهم الملك : أرسل من يأتي بهما في موكب من ٧٠ فرس و٧٠ جمل و ١٠٠٠ من العبيد

والجنود يحوطون بالموكب وسوف تبقى أنت والقس تعملون خدماً في حظيرة المسلمون

تخدمون دوابهم حتى تعود المسلمة وابنتها.....

فقال قائد النصارى : إن كانوا أحياء حتى اليوم سنأتي بهم وإن كانوا غير ذلك يمكن إن

تدفع البرتغال وبريطانيا المال والذهب فداءً لهما.

فقال لهم الملك كنكا بغيظ والشرر يطير من هيينيه : اسمعا ما اقول (والله الذي لا إله إلا هو لو جعلتم بريطانيا حذاء في يميني والبرتغال حذاء في شمالي لن اقبل لهما دية اقل من رأس ملك مقابل البنت وراس ملك مقال أمها) .

فأرسل قائد الجيش والقس برسائل مع رسل منهم وأتو بالأم وابنتها وكانتا على قيد الحياة من تقدير الله الحليم العظيم

وكان ما امر ملك المسلمين

وقال الملك كنكا : ستبقى المعركة قائمة ولن نعلن النصر إلا بعد أن يصل نساء المسلمين إلى بيوتهم .

وأرسل قساوسة الدير الأم وبنتها في الموكب كما طلب ملك المسلمين بالضبط .

فقال الملك للأم وبنتها معذرا عن ما حدث : هل تسامحونا فيما حدث لكما ؟

فقالت الأم : نسامحك وبكل فخر يا سيدي !

فقال كنكا : وأنا والله لن أسامح نفسي أن تبيت مسلمة أسيرة خارج بيتها ولو ليلة واحدة وبكى وبكت المرأة وبنتها والغلام وبكى الجميع لبكاء ملك المسلمين .

هذا يوم أن كنا عظاماء .

وما دام الإسلام ديننا فسنبقى عظاماء مهما أكل علينا الدهر أو شرب .

وسياتي اليوم الذي يرفع اذان المسلمين من فوق برج روما خمس مرات في اليوم واللييلة

فأبشروا وبشروا من تعرفون بأن عز الإسلام باق ما بقيت الدنيا .

الليلة الثامنة والعشرون

أشتهي لو كنت تمنيت المغفرة.

من روائع قصص الوزير علي بن عيسى بن داود ابن الجراح-رحمه الله وروي عنه أنه قال: كسبت سبعمائة ألف دينار أنفقت منها في وجوه الخير ستمائة ألف وثمانين ألفاً.

ولما دخل مكة حين نفي من بغداد طاف بالبيت وبالصفا والمروة في حر شديد، ثم جاء إلى منزله فألقى نفسه وقال: أشتهي على الله شربة ثلج.

فقال له بعض أصحابه: هذا لا يتهياً ههنا.

فقال: أعرف ولكن سيأتي به الله إذا شاء، وأصبر إلى المساء.

فلما كان في أثناء النهار جاءت سحابة فأمطرت وسقط منها برد شديد كثير، فجمع له صاحبه من ذلك البرد شيئاً كثيراً وخبأه له، وكان الوزير صائماً، فلما أمسى جاء به، فلما جاء المسجد أقبل إليه صاحبه بأنواع الأشربة وكلها بثلج، فجعل الوزير يسقيه لمن حواليه من الصوفية والمجاورين، ولم يشرب هو منه شيئاً، فلما رجع إلى المنزل جثته بشيء من ذلك الشراب كنا خباناه له، وأقسمت عليه ليشربه فشربه بعد جهد جهيد، وقال: أشتهي لو كنت تمنيت المغفرة.

الدروس والعبر

إثبات كرامات الصالحين

الأدلة على ذلك ما ذكره الله من مجيء الرزق لمريم؛ لا من بشر، وكذا إنبات الرطب وإجراء النهر لها؛ ولم يكن شيء منها قبل ذلك، ومنها: ازوار الشمس عن أهل الكهف، فلا تصيبهم مع أنهم في مكان منفتح انفتاحاً واسعاً، ومنها: ما وقع لسارة رضي الله عنها من

حملها بإسحاق في سن اليأس، ومنها: إحضار الذي عنده علم من الكتاب عرش بلقيس إلى سليمان عليه السلام.

وكذا: كفّ يد الظالم عن سارة، ومنها: نجاة أصحاب الغار من الصخرة التي انطبقت عليهم، ومنها: تكلم الغلام في المهد، ومنها: عجز الملك عن قتل الغلام حتى قال: بسم الله رب الغلام

الليلة التاسعة والعشرون

هذا هو الصدق واليقين

روى أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي عن أبيه عن جماعة: أن عطاراً من أهل الكرخ كان مشهوراً بالسنة، ركبه ستمائة دينار ديناً فأغلق دكانه وانكسر عن كسبه ولزم منزله، وأقبل على الدعاء والتضرع والصلاة ليالي كثيرة، فلما كان في بعض تلك الليالي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له: اذهب إلى علي بن عيسى الوزير فقد أمرته لك بأربعمائة دينار.

فلما أصبح الرجل قصد باب الوزير فلم يعرفه أحد، فجلس لعل أحداً يستأذن له على الوزير حتى طال عليه المجلس وهمم بالإنصراف، ثم إنه قال لبعض الحجابة: قل للوزير إني رجل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأنا أريد أن أقصه على الوزير.

فقال له الحاجب: وأنت صاحب الرؤيا؟

إن الوزير قد أنفذ في طلبك رسلاً متعددة.

ثم دخل الحجاب فأخبروا الوزير فقال: أدخله عليّ سريعاً.

فدخل عليه فأقبل عليه الوزير يستعلم عن حاله واسمه وصفته ومنزله، فذكر ذلك له، فقال له الوزير: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأمرني بإعطائك أربعمائة دينار، فأصبحت لا أدري من أسأل عنك، ولا أعرفك ولا أعرف أين أنت، وقد أرسلت في طلبك إلى الآن عدة رسل، فجزاك الله خيراً عن قصدك إياي.

ثم أمر الوزير بإحضار ألف دينار فقال: هذه أربعمائة دينار لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وستمائة هبة من عندي.

فقال الرجل: لا والله لا أزيد على ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإني أرجو الخير والبركة فيه.

ثم أخذ منها أربعمائة دينار، فقال الوزير: هذا هو الصدق واليقين.

فخرج ومعه الأربعمائة دينار فعرض على أرباب الديون أموالهم فقالوا: نحن نصبر عليك ثلاث سنين، وافتح بهذا الذهب دكانك ودم على كسبك.

فأبى إلا أن يعطيهم من أموالهم الثلث، فدفع إليهم مائتي دينار، وفتح حانوته بالمائتي دينار الباقية، فما حال عليه الحول حتى ربح ألف دينار.

دمروس وعبر

التجار هم الفجار الا من بر وصدق

في المستدرک عن عبد الرحمن بن شبل يقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إن التجار هم الفجار). قالوا: يا رسول الله، أليس قد أحل الله البيع؟ قال: (بلى، ولكنهم يحلفون فيأثمون، ويحدثون فيكذبون)... وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. انظر حديث رقم: ١٥٩٤ في صحيح الجامع.

عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "التاجر الصدوق الأمين، مع النبيين والصدّيقين والشهداء"... لا يصح مرفوعاً (ضعيف) انظر حديث رقم: ٢٤٩٩ في ضعيف الجامع.

* وعن إسماعيل بن عبيد بن رفاعه، عن أبيه عن جدّه أنّه خرّج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المصلى. فرأى الناس يتبايعون فقال "يا معشر التجار" فاستجابوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه. فقال "إن التجار يُبعثون يوم القيامة فجاراً. إلا من اتقى الله وبرّ وصدق".

قوله: (التاجر الصدوق الأمين الخ) أي من تحرى الصدق والأمانة كان في زمرة الأبرار من النبيين والصديقين ومن توخى خلافهما كان في قرن الفجار من الفسقة والعاصين قاله الطيبي....

* وعن ابن عمر: بلفظ التاجر الأمين الصدوق المسلم من الشهداء يوم القيامة.

* وعن أنس بن مالك بلفظ: التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة.

* وعن ابن عباس بلفظ: التاجر الصدوق لا يحجب من أبواب الجنة.

الليلة الثلاثون

لقد ضاعت مني صلاة الصبح

"تستر" مدينة فارسية حصينة حاصرها المسلمون سنة ونصف بالكامل، ثم سقطت في أيدي المسلمين، وتحقق لهم فتح مبين..

وهو من أصعب الفتوحات التي خاضها المسلمون..

فلماذا يبكي أنس بن مالك رضي الله عنه عندما يتذكر موقعة تستر؟!؟

لقد فتح باب حصن تستر قبيل ساعات الفجر بقليل،

وانهمرت الجيوش الإسلامية داخل الحصن، ودار لقاء رهيب بين ثلاثين ألف مسلم

ومائة وخمسين ألف فارسي، وكان قتالاً في منتهى الضراوة..

وكانت كل لحظة في هذا القتال تحمل الموت، وتحمل الخطر على الجيش المسلم..

ولكن في النهاية – بفضل الله – كتب الله النصر للمؤمنين..

وكان هذا الانتصار بعد لحظات من شروق الشمس !!

واكتشف المسلمون أن صلاة الصبح قد ضاعت في ذلك اليوم الرهيب !!

لم يستطع المسلمون في داخل هذه الأزمة الطاحنة والسيوف على رقابهم

أن يصلوا صلاة الصبح في وقتها !!

ويبكي أنس بن مالك رضي الله عنه لضیاع صلاة الصبح مرة واحدة في حياته..

يبكي وهو معذور، وجيش المسلمين معذور،.. وجيش المسلمين مشغول بذروة سنام الإسلام

.. مشغول بالجهاد ..

لكن الذي ضاع شئ عظيم !..

يقول أنس : وما تستر؟! لقد ضاعت مني صلاة الصبح .. ما وددت أن لي الدنيا جميعاً

بهذه الصلاة !!

هنا نفهم لماذا كان ينتصر هؤلاء ...

ولنسأل أنفسنا ما هو قدر صلاة الفجر في حياتنا ..؟؟

هؤلاء الناس ضحوا بحياتهم في سبيل الله .. هل نقدر نحن أن نضحى بنومة في سبيل الله

...

إذا لم نقدر .. فأني نصر نأمل ؟

روي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أنه كان يبكي كلما تذكر فتح مدينة تستر، وتستر مدينة فارسية حصينة، حاصرها المسلمون سنة ونصف السنة بالكامل، ثم سقطت بيدهم، وتحقق لهم فتح مبين، وهو من أصعب الفتوحات التي خاضها المسلمون، فإذا كان الوضع بهذه الصورة الجميلة المشرقة، فلماذا يبكي أنس بن مالك (رضي الله عنه) عندما يتذكر موقعة تستر؟ ذلك أنه قد تم فتح باب حصن المدينة قبيل ساعات الفجر بقليل، وانهمرت الجيوش الإسلامية داخل الحصن، ودار لقاء رهيب بين ثلاثين ألف مسلم وبين مئة وخمسين ألف فارس، وكان قتالاً في منتهى الضراوة، وكانت كل لحظة في هذا القتال تحمل الموت والخطر على جيش المسلمين، وكان الموقف في منتهى الصعوبة ومن أخطر الأزمات، ولكن في النهاية كتب الله النصر للمسلمين، وكان هذا الانتصار بعد لحظات من شروق الشمس، واكتشف المسلمون ان صلاة الفجر قد فاتتهم في ذلك اليوم الرهيب، حيث لم يستطيعوا خلال هذه الأزمة الطاحنة والسيوف على رقابهم أن يصلوا صلاة الفجر في وقتها، ويبكي أنس بن مالك (رضي الله عنه) لضياح صلاة الفجر مرة واحدة في حياته، يبكي وهو معذور، وجيش المسلمين معذور ومشغول بذروة سنام الإسلام، مشغول بالجهاد، قال

الصحابي الجليل أنس بن مالك: "وما تستر؟ لقد ضاعت مني صلاة الصبح، ما وددت أن لي الدنيا جميعاً بهذه الصلاة" هنا نفهم لماذا كان ينتصر هؤلاء، وما هو قدر صلاة الفجر في حياتهم؟ هؤلاء ضحوا بحياتهم في سبيل الله، هل نستطيع نحن أن نضحى بنومة في سبيل الله، وإذا لم نقدر فأى نصر ننتظر؟ ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا

الدروس والعبر

لفائدة الأولى: الدخول في ذمة الله:

عن جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مَنْ صَلَّى الصَّحِيحَ، فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبُنَّكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ؛ فَإِنْ مِنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يَدْرِكُهُ، ثُمَّ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ))؛ رواه مسلم وأحمد.

ومعنى هذا الحديث: أن مَنْ صَلَّى الصَّحِيحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَهُوَ فِي ضِمَانِهِ - تَعَالَى - وَأَمَانِهِ وَعَهْدِهِ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهُ بِسُوءٍ، وَمَنْ نَقَضَ عَهْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - فَإِنَّهُ يَطْلُبُهُ لِلْمُؤَاخَذَةِ بِمَا فَرَطَ فِي حَقِّهِ وَالْقِيَامَ بِعَهْدِهِ.

الفائدة الثانية: أجر قيام الليل:

عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصَّحِيحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ))؛ رواه مسلم.

الفائدة الثالثة: براءة من النفاق:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لَيْسَ صَلَاةُ أَثْقَلُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا، لِأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ

هممتُ أن آمرَ المؤذّن فيُقيم، ثم آخذُ شُعلاً من النار، فأحرقُ على من لا يخرج إلى الصلاة (بعد))؛ رواه أحمد، والبخاري، ومسلم.

الفائدة الرابعة: النور التام يوم القيامة:

عن بريدة الأسلمي - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((بشّر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة))؛ رواه أبو داود والترمذي.

الفائدة الخامسة: شهود الملائكة له، وثناؤهم عليه عند الله - تعالى:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون))؛ رواه البخاري ومسلم.

الفائدة السادسة: أجر حجة وعمرة إذا ذكر الله - تعالى - حتى تطلع الشمس:

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((من صلى الغداة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة تامة، تامة، تامة))؛ رواه الترمذي.

الفائدة السابعة: غنيمة لا تعدلها غنائم الدنيا:

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث بعثاً قبيل نجد، فغنموا غنائم كثيرة، فأسرعوا الرجعة، فقال رجل ممن لم يخرج: ما رأينا بعثاً أسرع رجعةً، ولا أفضل غنيمَةً من هذا البعث، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة، وأسرع رجعة؟ قوم شهدوا الصبح، ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت عليهم الشمس، فأولئك أسرع رجعة، وأفضل غنيمة))؛ رواه الترمذي وضعفه.

الفهرس

٣.....	المقدمة
٦.....	الليلة الأولى: فضل الله
٧.....	الدروس والعبر
٩.....	الليلة الثانية: طاعة الأشجار للنبي المختار- صلى الله عليه وسلم-
٩.....	دروس وعبر
١٢.....	الليلة الثالثة: أسرار المحبين
١٣.....	الدروس المستفادة
١٤.....	الليلة الرابعة: تبني للخراب وتعمير للفناء
١٤.....	دروس وعبر
١٧.....	الليلة الخامسة: لا تحكم على الناس بما تراه
١٨.....	دروس وعبر
٢٠.....	الليلة السادسة: فقه الأوليات دليل على صلاح البدايات
٢٠.....	دروس وعبر
٢٢.....	الليلة السابعة: الصدق في المعاملة مع الله
٢٤.....	دروس وعبر
٢٦.....	الليلة الثامنة: الجزاء من جنس العمل
٢٦.....	دروس وعبر
٢٨.....	الليلة التاسعة: حسن الخاتمة

- ٢٩..... دروس وعبر
- ٣١..... الليلة العاشرة: غرور المتعبدین
- ٣١..... دروس وعبر
- ٣٢..... الليلة الحادية عشر رب معصية أورثت ذلا وانكسارا
- ٣٢..... دروس وعبر
- ٣٤..... الليلة الثانية عشر: وما أدراك ما العقبة
- ٣٤..... دروس وعبر
- ٣٦..... الليلة الثالثة عشر: من أخلص النية حقق الله له ما تمناه
- ٣٨..... دروس وعبر
- ٤٠..... الليلة الرابعة عشر: الحياة الطيبة
- ٤١..... دروس وعبر
- ٤٢..... الليلة الخامسة عشر: كذب المنجمون
- ٤٢..... دروس وعبر
- ٤٥..... الليلة السادسة عشر لا تدعوا على أولادكم
- ٤٥..... دروس وعبر
- ٤٧..... الليلة السابعة عشر. اعبد أنت أم حر؟
- ٤٨..... دروس وعبر
- ٤٩..... القصة الثامنة عشر: هل أصابتك حسرة فوات العلم؟
- ٤٩..... دروس وعبر
- ٥١..... الليلة التاسعة عشر الرضا جنة السالكين

- ٥١..... دروس وعبر
- ٥٣..... الليلة العشرون: لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة.
- ٥٦..... الليلة الحادية والعشرون: يا من شغله ماله عن صلاته.
- ٥٦..... دروس وعبر
- ٥٨..... الليلة الثانية والعشرون: زاد المهمومين.
- ٥٩..... دروس وعبر
- ٦٠..... الليلة الثالثة والعشرون: أمن على مستقبل أبنائك.
- ٦٠..... دروس وعبر
- ٦٣..... الليلة الرابعة والعشرون: ((المال الحلال خير وأبقى)).
- ٦٥..... دروس وعبر
- ٦٦..... الليلة الخامسة والعشرون: زمان العزة.
- ٦٦..... دروس وعبر
- ٦٨..... الليلة السادسة والعشرون: راحتها أريدُ.
- ٦٨..... دروس وعبر
- ٧٠..... الليلة السابعة: والعشرون يوم أن كنا عظاماً.
- ٧٢..... الليلة الثامنة والعشرون: أشتهي لو كنت تمنيت المغفرة.
- ٧٢..... دروس وعبر
- ٧٤..... الليلة التاسعة والعشرون هذا هو الصدق واليقين.
- ٧٥..... دروس وعبر
- ٧٧..... الليلة الثلاثون لقد ضاعت مني صلاة الصبح.

دروس وعبر ٧٩.....